النشاط الاجتماعي لسيدات العائلة المالكة

د. بثينة عباس الجنابي
الجامعة المستنصرية/ كلية التربية الأساسية

المقدمة

قامت نساء العائلة المالكة في العراق بدور سياسي كبير أثر كثيراً على الأحداث الجارية في العراق رغم الظروف الصعبة التي كانت فيها المرأة، حيث كن السبب الرئيسي في تطور المرأة العراقية لمساندتهن للحركة النسوية في العراق وتشجيعهن للتعليم بصورة خاصة والتشجيع على إصدار المجلات النسوية، وبتبرعاتهن المستمرة لدعم كل عمل خيري سواء كان في داخل البلاد أم خارجها والدعم المتواصل لبناء اللجان والجمعيات النسائية التي استطاعت خدمة قضايا المجتمع وتوعية المرأة وكان للملكة عالية دور كبير في قيام الاتحاد النسائي الذي ضم الجمعيات النسوية في العراق وربطته مع الاتحاد النسائي العربي، كما كان للدور الذي قامت به الملكة عالية في الوصاية على العرش أثر كبير في بقاء المُلك لابنها الصغير وكان لها دور مميز في منح الوصاية لأخيها عبد الإله.

نشاطات سيدات البلاط الملكي في الجمعيات النسوية

كان للتيارات الفكرية صدى واسع في العراق متأثرين بدعوات رواد النهضة العرب خاصة في سوريا ولبنان، أمثال قاسم أمين، وكان للصحف والمجلات أثر كبير في ذلك، كصحيفة الجوائب التي كان صاحبها احمد فارس الشدياق ومجلة الهلال لصاحبها جرجي زيدان ومجلة الضياء لصاحبها إبراهيم اليازجي المصريتين اللتين كان لهما تأثير كبير في النهضة النسوية[1]، ولم تكن الدعوة إلى تحرير المرأة متصرة على الدعوات العربية فحسب بل برزت في هذا المجال دعوات وطنية صحيحة جاءت رد فعل لما عانت المرأة العراقية من ظلم واضطهاد بسبب تراكمات الواقع المرير الذي كانت تعيشه المراة العراقية آنذاك، لذا تحتم على منصفي المرأة في تلك الحقبة مواجهة أنصار تلك القيم البائدة ومروجيها، وكان على أولئك الدعاة الشاعر الكبير جميل صدقي الزهاوي الذي كان من أشد المناصرين لدعوة تحرير المرأة، وعكس ذلك في شعره فأنشد يقول:

غصبوا النساء حقوقهن فـلا تـصـان ولا تـــؤدى
ونسوا حقوقاً لا يكـون بدونـهـن العيـش رغـدا
وإذا النساء رديـن فـي شعبٍ فإن الشعب يردى[٢]

كما طالب الزهاوي بضرورة فتح مدارس لتعليم الإناث وقد بذل جهداً كبيراً من أجل الحصول عليها، كما أن الرصافي هو الآخر من المناصرين لتحرير المرأة، فقد بحث مشاكل المرأة الاجتماعية ووضعها المتردي في المجتمع العراقي[٣].

وبمساندة المدافعين عن حقوق المرأة سواء أكانوا من العرب أو العراقيين استطاع المجتمع العراقي التغلب على مشكلة التعليم النسوي تدريجياً، وبدأ التشدد والتعصب يضعف، وعندما تولى الملك فيصل الأول عرش العراق في الثالث والعشرين من آب ١٩٢١-١٩٣٣ عد عهده مرحلة جديدة في تاريخ العراق المعاصر، إذ حدثت تطورات عدة على الاصعد جميعها فكان من الطبيعي أن تتأثر المرأة بتلك التطورات، ولما كان تطور المرأة عملية ترتبط بأمور عدة يقف في مقدمتها التعليم، لاسيما وأن الفترة التي سبقت قيام الدولة العراقية لم تكن المرأة فيها تملك من وسائل التعليم والتثقيف شيئاً يذكر كونها عاشت في ظروف فرضتها عليها طبيعة المجتمع السائدة، التي كانت ترى في خروج الفتاة من منزلها أمراً يؤدي إلى إفسادها، لهذا ينبغي أن يكون التطور تدريجياً[٤].

قام الحكم الملكي الجديد في العراق بجهود كبيرة من اجل إخراج المرأة من هذا الوضع المتردي، إذ شهد التعليم النسوي تطوراً ملموساً في عهد الملك فيصل الأول الذي دعا إلى تحرير المرأة وتعليمها وتثقيفها مؤكداً على أن المرأة كلما ازدادت علماً وثقافة ازدادت قدرة على إسعاد الرجل، لهذا اهتم بتعليم الفتيات وأرسل بعضهن إلى الخارج لإكمال دراستهن الجامعية[٥].

أدرك الملك فيصل الأول حاجة البلاد للتعليم والمعرفة وكان شديد الاهتمام بذلك وكان يذكر ذلك في مناسبات كثيرة منها لقاؤه مع أعضاء مؤتمر التربية الأول الذي عقد في بغداد في نيسان ١٩٣٢ ذكر قائلاً "تأكدوا أن العمل الذي تقومون به هو أعظم من عمل الملك وأعظم من عمل الوزير وكل عمل بالنسبة لمستقبل الشعب لا يفوق عمل كل فرد منكم"، وكان يحترم المعلمين مؤكداً "إن المعلمين يجب أن يثقوا بأني والدهم، وأني قائدهم، وأني أحدهم ولو لم تكن علي مسؤوليات في الدولة لما ترددت أن أكون معلماً في أقصى قرية عراقية"[٦].

لم يكن للمرأة العراقية في عهد الملك فيصل أي أثر بسبب الأوضاع والقيم الاجتماعية السائدة في البلاد في تلك الفترة وكان للحجاب أثر كبير في تأخر نهضة المرأة العراقية(٧)، وقد كان موقف الملك فيصل الأول متذبذباً من مسألة تحرير المرأة بسبب تأثره بالمقربين منه، من الشخصيات السياسية والدينية، ومع ذلك فقد ساند النهضة النسائية، حين وافق على تأسيس نادي النهضة النسائي، الذي افتتح في الرابع والعشرين من تشرين الثاني عام ١٩٢٣، وهو أول نادي نسوي في تاريخ العراق، الذي مثل تحولاً نوعياً في توجيهات المرأة العراقية(٨).

ضم نادي النهضة النسوية زوجات كبار المسؤولين مثل السيدة نعيمة السعيد عقيلة السيد نوري السعيد والتي عدت إحدى مؤسسات النادي والسيدة نعيمة سلطان عقيلة الشيخ احمد الداود، والآنسة حبيبة جعفر بك والآنسة بولينا حسون مؤسسة مجلة ليلى وكان مقر النادي في بغداد، وقد اتخذ من الدار المجاورة لمنزل الشاعر جميل صدقي الزهاوي في محلة الصابونجية مقراً له(٩)، وحين إجري الانتخاب لاختيار رئيسة للنادي انتخبت أسماء الزهاوي شقيقة الشاعر جميل صدقي الزهاوي ونعيمة سلطان نائبة وماري عبد المسيح سكرتيرة وحسيبة جعفر أمينة صندوق، وقام النادي بفتح الدورات للنهوض بالمرأة العراقية وكان النادي أو هيئة تحقق مبدأ الإعانة الاجتماعية، وكانت الغاية من تأسيس هذا النادي إشعار المرأة بهويتها الحقيقية وتعريفها بمكانتها السامية، والاندفاع لإصلاح أحوالها الأدبية والاجتماعية لرفع مستوى المرأة العراقية وضمان حقوقها(١٠).

وقد جاء تأسيس هذا النادي متزامناً مع تأسيس الاتحاد النسائي المصري الذي أنشأته السيدة هدى شعراوي التي أخذت عن طريقه تطالب بحقوق المرأة في الجتمع العربي.

جوبه نادي النهضة النسائي بمعارضة شديدة من قبل العراقيين خاصة وأن افتتاحه تزامن مع معركة السفور والحجاب، التي قادها مؤيدو تحرير المرأة العراقية أمثال الشاعر جميل صدقي الزهاوي، ومعروف الرصافي والصحفي رفائيل بطي، متأثرين بالدعاة المصريين المطالبين بتحرير المرأة من القيود المفروضة عليها، واتضح ذلك من خلال كتاباتهم إذ كانوا يرددون آراء الأدباء والمفكرين المصريين في أثناء معركتهم مع أنصار الحجاب(١١).

اعترض رجال الدين وشخصيات متشددة على افتتاح النادي بالرغم من تصريح إحدى العضوات بأن غرض النادي أنشئ لمنفعة الأيتام والمحتاجين، وقد رفعت شكاوى عديدة من المحافظين ورجال الدين ضد تأسيسه، ومن أجل عرقلة جهود النادي قابل وفد من رجال الدين الملك فيصل الأول شخصياً طالبين منه غلق النادي، ولامتصاص نقمة المعارضين اضطر الملك فيصل إلى تغيير اسم النادي وحذف كلمة النهضة، وبعث من ينوب عنه إلى أسماء الزهاوي لإبدال اسم النادي الذي أصبح يعرف فيما بعد بنادي المرأة[١٢]. وعلى الرغم من استجابة الملك فيصل الأول لمطالب المحافظين رجال الدين إلا أن ذلك لا يعني عدم تأييده الحركة النسوية.

دعى الملك فيصل في عام ١٩٢٤ وفداً من عضوات النادي إلى قصره بحضور زوجته الملكة حزيمة وتبرع بمبلغ من المال من أجل شراء الدار المناسبة ليتخذها النادي مقراً له[١٣] وأكد على ضرورة استمرار النادي في تطوير برنامج عمله من أجل النهوض بمستوى المرأة الثقافي والاجتماعي، ويعد ذلك أول نصر لكفاح المرأة العراقية[١٤].

ومن الدلائل على تشجيع الملك فيصل الأول الحركة النسوية تشجيع زوجته الملكة حزيمة المشاركة في النادي وكانت ترعى معظم الاحتفالات التي يقيمها النادي وتشملها بالرعاية كما كانت تحث النساء على ضرورة مشاركة الرجل في تحمل أعباء الحياة وكان الملك يقوم بجولات تفقدية لمدارس البنات، للوقوف على احتياجات تلك المدارس، وحث الطالبات على الاهتمام بمناهل العلم وقد خص الطالبات المتفوقات بهدايا شخصية تشجيعاً لهن على مواصلة الدراسة والتعليم[١٥]، مؤكداً على ضرورة أن تكون المرأة إحدى أهم الركائز التي يستند عليها المجتمع العراقي الحديث[١٦]، كما دعا الملك فيصل الأول إلى مساهمة المرأة في العمل، فعندما سألته الصحفية بيتي روز عند لقائها به فيما إذا كان الشعب يحتاج إلى معرفة النساء أم لا أجابها "هل يستطيع من قطعت إحدى يديه أن يعمل كما يعمل بالاثنين"[١٧]، وكان الملك من المشجعين للرياضة، فقد شكل الملك أول فريق رياضي نسوي بقيادة كريمته الأميرة عزة، والذي انضم إليه عدد من الفتيات اللواتي مارسن الفعاليات الرياضية المتنوعة، والذي كان ضمن نطاق القصر الملكي، كما وجه بفتح صف لتعليم التمريض لكريماته وقسم من الفتيات الراغبات في تعلم التمريض، وكانت هذه الخطوة عاملاً مشجعاً لأفراد أسرته الآخرين للاقتداء به[١٨].

شهد العقد الأول من القرن العشرين تنامي وظهور عدد من الجمعيات النسوية في العراق، أسوة بالجمعيات التي كانت مقتصرة على الرجال، حيث أدركت المرأة العراقية ضرورة أن يكون لها دور في هذا المجال، فقد أسست جمعيات عدة، كان للمرأة العراقية حضورها المتميز فيها، وكان لتشجيع نساء العائلة المالكة ودعمها المتواصل لتلك الجمعيات والنوادي أثره الواضح في نجاحها وتحقيق الأهداف المرجوة منها، وكان للملكة حزيمة والأميرة عالية بنت الملك علي، ووالدتها الملكة نفيسة وشقيقاتها، نشاطات خيرية واسعة تمثلت في حملات التبرع بالأموال وخياطة الملابس وتوزيعها على الفقراء[١٩]، فضلاً عن إنشاء المراكز الصحية ودور الأيتام بإشراف مباشر من الملكة حزيمة والأميرة عالية.

وكانت تشجع القيام بحفلات خيرية تجمع فيها التبرعات، لتوزيعها على الفقراء والمحتاجين. وعلى الرغم من اختلاف تسميات وغايات تلك الجمعيات إلا أنها انصبت في نهاية الأمر على العمل في حقل الخدمة الاجتماعية وعكست الواقع الاجتماعي والثقافي للمجتمع العراقي والجمعيات النسوية في العراق، ومن هذه الجمعيات:

١. جمعية حماية الأطفال

تأسست هذه الجمعية في الثاني عشر من آذار ١٩٢٨ وبدأت أعمالها في إنساء مستوصف لها في بغداد ليقوم بمعالجة ما يمكن معالجته من الأطفال فضلاً عن تزويدهم بالحليب والملابس، كما قامت الجمعية ببناء مستوصف آخر وكان الملك غازي قد وضع حجر الأساس له في العاشر من تشرين الثاني ١٩٣٣ وقد افتتحه في الخامس والعشرين من آب ١٩٣٥[٢٠] والذي قدم خدمات كبيرة إلى الأطفال، من الحليب والملابس والأدوية، كما قام بفتح دورات لتوجيه الأمهات وإرشادهن للعناية بأطفالهن[٢١].

وقد تبين اهمية هذه الجمعية وأهدافها النبيلة وانعكاساتها الإيجابية على فئات للنساء العراقيات، فقامت الملكة بدعوة للنساء العراقيات في الثامن من كانون الثاني ١٩٢٩ إلى القصر الملكي للمشاركة في ندوة أقامتها جمعية حماية الأطفال وقد تم فيها جمع الأموال للأطفال المحتاجين[٢٢] كما قامت بشراء الأقمشة ووزعتها على النساء لخياطتها للأطفال، وقامت الملكة حزيمة من أجل تشجيع النساء للانخراط في هذا المشروع الخيري بأخذ كمية من القماش من أجل خياطتها، وقد استعانت في إنجاز هذا العمل الخيري بكريمتيها الأميرة عزة والأميرة راجحة[٢٣]، وانتهزت الملكة حزيمة المناسبات لاسيما الأعياد لدعم الجمعية، فقد

تبرعت بمناسبة حلول عيد الأضحى في الحادي عشر من أيار ١٩٣١ بمبلغ عشرين ديناراً لإكساء الاطفال الفقراء[٢٤].

وكانت الملكة حزيمة تتابع باستمرار نشاطات الجمعية وما تقوم به من أعمال، ففي الذكرى الخامسة لإنشاء الجمعية، أقامت الجمعية احتفالها السنوي في الثاني والعشرين من كانون الثاني ١٩٣٣، وقد حضرت الملكة حزيمة برفقة كريمتيها وفي هذه المناسبة عبرت عن سعادتها لما تقوم به الجمعية من أعمال إنسانية كما أكدت على عضواتها توسيع نشاطاتهن بتقديم الخدمات الإنسانية للنساء الحوامل والعوائل الفقيرة[٢٥].

وهكذا استمرت الملكة حزيمة بإسناد الجمعية حتى وفاتها في الثامن والعشرين من آذار عام ١٩٣٥، وعندها أصبحت الأميرة عالية ملكة العراق، أخذت ترعى المؤسسات العلمية والاجتماعية، وهذه الجمعية سارت على نهج الملكة حزيمة، وبمساندتها وحثها المتواصل تمكنت هذه الجمعية من تحقيق أهدافها المنشودة، فقد كانت الملكة عالية من السباقات إلى التبرع بالاموال بين الحين والآخر، فنجد أنها تبرعت في الخامس عشر من نيسان ١٩٣٦ بمبلغ عشرة دنانير[٢٦]، كما اهتمت الملكة عالية بالجانب الصحي[٢٧] وبعد بناء مستشفى الأطفال في الأول من أيار عام ١٩٣٤، وانتقال المستوصف إلى البناية الجديدة، توجه وفد من سيدات المجتمع العراقي لمقابلة الملكة عالية من أجل دعوتها لافتتاح المستشفى الذي أطلق عليه مستشفى النساء والأطفال[٢٨]، الذي افتتح في العاشر من أيار ١٩٣٦ وحضره ما يقارب مائة وخمسين سيدة، منهن عقيلات الوزراء وكبار الموظفين والأطباء والممرضات البريطانيات[٢٩]. وفي هذا الحفل ألقيت كلمة ترحيب وشكر للملكة عالية لما قدمته من خدمات خيرية للجمعية والأطفال، مؤكدة أن مؤازرتها هي أكبر مشجع لاستمرار مسيرة هذا العمل الإنساني، وبعد الانتهاء من كلمة الترحيب قامت الملكة عالية بافتتاح المستشفى، وكانت ترافقها شقيقتها الأميرة عبدية وتفقدت البناية ومحتوياتها، وقد أشادت بالنظام العصري الواضح في المستشفى[٣٠]. وقد حققت الجمعية نجاحاً ملموساً في عملها الذي شجع أعضاءها لتوسيع فروعها وتقديم خدماتها لأكبر عدد من الأطفال، فافتتح لها فرع نسوي في لواء الموصل عام ١٩٣٧[٣١].

واصلت الملكة عالية وشقيقاتها جهودهن لتطوير الجمعية وعملت على تنظيم مشروع سمي بـ(أسبوع الطفل) وبمناسبة عيد ميلاد نجلها الملك فيصل الثاني من أيار ١٩٣٨ تبرعت بالمال لصالح مشروع أسبوع الطفل[٣٢].

نظم احتفال خاص في الثامن والعشرين من أيار ١٩٣٨ حضره رئيس الوزراء جميل المدفعي ممثلاً عن الملك والقى السيد رئيس الجمعية محمد طاهر سليم، كلمة استعرض فيها مسيرة الجمعية في أكثر من عشر سنوات، وبعد خروج رئيس الوزراء من القاعة، حضرت الملكة عالية وبرفقتها شقيقاتها الأميرة بديعة والأميرة جليلة، وقامت بافتتاح مشروع أسبوع الطفل، وفي بداية الحفل أنشدت بعض التلميذات قصائد حيين فيها الملكة وجهودها تجاه الجمعية.

وألقت الآنسة أمت السعيد كلمة استعرضت فيها أعمال الجمعية وأسبوع الطفل، ثم ألقت الدكتورة (أوما أشديد) محاضرة حول فائدة التربية الطبيعية للطفل وبعد الانتهاء من الحفل تفقدت الملكة أقسام المعرض الخاص بالأطفال، وقد زار المعرض السفير البريطاني في العراق (كورونواليس Cornwallis) وأظهر إعجابه بهذا العمل الإنساني[٣٣].

كما واصلت الملكة عالية مع والدتها الملكة نفيسة دعمها لمشروع أسبوع الطفل من خلال زيارتها للأسواق الخيرية التي نظمتها الجمعية، ففي الثاني والعشرين من كانون الأول ١٩٣٩، أقيم سوق خيري عرض ملابس للأطفال والكثير من الأمور التي تخص الطفل والتي كانت هدايا مقدمة من الشركات، والعوائل الثرية، وطالبات المدارس، وقامت الملكة عالية وشقيقاتها الأميرة بديعة والأميرة عبدية بشراء بعض المعروضات، وأبدت الملكة عالية إعجابها بالقسم الذي خصصه المعرض للوقاية الصحية، الذي هو عبارة عن عرض لبعض النماذج الجبسية للأمراض الخطيرة[٣٤]، وقررت الملكة عالية أن يكون اجتماع الفرع أسبوعياً وأمرت بعقد اجتماع في الرابع من آذار ١٩٤١ حيث قامت بتشكيل ثلاث لجان وزعت على النساء المهام، كلفت اللجنة الأولى بالإشراف على خياطة الملابس اللازمة للجمعية ومستوصفها، وكلفت اللجنة الثانية بزيارة الأحياء الفقيرة والسعي لتعليم الأمهات العناية بالطفل من حيث المأكل الصحي والملبس النظيف، أما اللجنة الثالثة فكانت مهمتها القيام بزيارة مستوصفات الجمعية في العاصمة وبذلك فهي تمثل حلقة الوصل مع الجمعية[٣٥].

وتبرعت الملكة عالية بمبلغ مائة دينار وكذلك شقيقتها الأميرة بديعة والأميرة عبدية، فتبرعت كل واحدة منهن بمبلغ خمسين ديناراً، الأمر الذي شجع النساء الأخريات على التبرع بمبالغ لا بأس بها، وألقت السيدة مديحة الهاشمي كريمة السيد ياسين الهاشمي، كلمة أشارت فيها إلى الواجب الوطني والإنساني الذي تقوم به الجمعية في تقديم الأعمال الخيرية للطفل العراقي(٣٦).

كما تبرعت الملكة نفيسة بمبلغ ثلاثين ديناراً(٣٧)، وتبرعت الأميرة صالحة شقيقة الملك فيصل الأول بمبلغ عشرة دنانير، كذلك تبرعت (ليدي كورونواليس Lady Cornwallis) زوجة السفير البريطاني بمبلغ خمسة وعشرين ديناراً وعصمت السعيد بمبلغ دينارين(٣٨).

عقدت الملكة عالية اجتماعاً في الحادي عشر من تشرين الثاني عام ١٩٤٤ حضرته والدتها الملكة نفيسة وشقيقتيها الأميرة عبدية والأميرة جليلة في قاعة الكلية الملكية، كما حضر الاجتماع عدد كبير من زوجات أعضاء السلك الدبلوماسي وكانت من ضمنهن الليدي كورونواليس زوجة السفير البريطاني فضلاً عن زوجات الوزراء، وألقت الملكة في هذا الاجتماع خطاباً طالبت في التطوع للعمل في هذه الجمعية مؤكدة بأنها تقوم مقام الوالدين بما تقدمه من مساعدة للأطفال اليتامى والمعوزين(٣٩). وناشدت في هذا الاجتماع الحاضرات إلى التكاتف، وعدت هذا العمل واجباً مقدساً مؤكدة لهن بأن العراق سيكون مديناً لكل خطوة يقمن بها لإنشاء جيل قوي البنية وسليم العقل وطلبت منهن مضاعفة الجهود لإنجاز أعمال الخياطة والحياكة الخاصة بالأطفال والأمهات لتوزع على الفقراء، كما دعت إلى الإكثار من زيارة مستوصف الجمعية للتعرف على مشاكل الأطفال المرضى، وبما أن الطفل هو المحور الأساسي للاجتماع، فقد أكدت على الحاضرات أن تكون كل واحدة منهن مرشدة وواعظة بتقديم النصائح للأمهات، كما أكدت ضرورة المساهمة المادية بما يتيسر لهن، وتقديم المساعدة لكل ما تتطلبه هذه الجمعية ثم قامت الملكة عالية بتوزيع الأقمشة على الحاضرات للقيام بخياطتها بعد أن أخذت هي وشقيقتها قسماً منها(٤٠)، وألقت السيدة صبيحة الشيخ داود كلمة أشادت فيها بالدور الكبير للملكة عالية وما قدمته للجمعية من خدمات عظيمة، سواء أكانت هذه الخدمات عن طريق حضورها المستمر لتشجيع العاملات في الجمعية ومساعدتهن في الأشغال اليدوية كالخياطة أو عن طريق التبرعات المتوالية، وكذلك استعرضت دور شقيقاتها ووالدتها لمساعدتهن الجمعية في كل عمل خيري(٤١)، وأقيمت

دورات لتدريب السيدات على حماية ووقاية الأطفال وتربيتهم على وفق الطرق الحديثة على يد متخصصات في هذا المجال حيث نظمت دورات الأمومة لتهيئة أمهات يحسن تربية الأطفال العناية بصحتهم، وقد تخرجت دورتين في الثاني عشر من تشرين الثاني ١٩٤٤، وأقيمت حفلة على قاعة الكلية الطبية لتوزيع الشهادات على خريجات الدورة، وقامت الملكة عالية بتوزيع الشهادات على الخريجات ترافقها شقيقتاها الأميرة بديعة والأميرة جليلة، كما ألقت الملكة عالية كلمة تحدثت فيها عن أعمال الجمعية وما قامت به من مشاريع خدمية لأبناء المجتمع[٤٢]. كما ألقت السيدة عصمت السعيد عقيلة صباح نوري السعيد كلمة شكرت فيها الملكة لما أبدته من تشجيع ورعاية لهذه الجمعية، ثم وزعت على المدعوات مجموعة من النشرات الصحية لإرشاد الأمهات إلى كيفية العناية بأطفالهن عند الرضاعة وأوقاتها ومقاديرها بحسب تدرج سن الطفل ودعت الأمهات إلى حضور محاضرات أعدها أطباء الجمعية[٤٣]. ودعت الملكة الحاضرات إلى الإسهام في مشروع إنقاذ الطفولة وذلك بإنشاء دار الطفل لإيواء الأيتام والمعوزين وقد لقيت هذه الدعوة ترحيباً من نساء المجتمع العراقي وكانت الملكة عالية أول المتبرعات جيث تبرعت بمبلغ مائة دينار[٤٤].

أولت الملكة عالية هذا المشروع الإنساني الخيري اهتماماً كبيراً حتى أنها دعت إلى التبرع الإجباري لبناء (دار الطفل) لغرض إيواء الأطفال الذين لا تتجاوز أعمارهم السبع سنوات، ممن لم يتوفر سكن لديهم، وتضم هذه الدار روضة ومستوصفاً وقاعات للألعاب ودار سينما للأطفال، كما أنشأت دوراً للأمهات اللواتي يعملن نهاراً في الجمعية وتطلب هذا المشروع جمع مبلغ خمسين ألف دينار عراقي[٤٥]، وقد جمع هذا المبلغ من التبرعات، وبعد ذلك تألفت لجنة لبناء هذه الدار يرأسها السيد جميل المدفعي، ونائبها السيد محمد مهدي كبة كما تكونت لجنة تنفيذية أخرى برئاسة الدكتور سندرسن باشا وعضوية كل من محمود الشاهبندر والسيد باقر احمد[٤٦]، وهكذا وبجهود الملكة ونشاطها تم بناء دار لإيواء اليتامى من الأطفال.

عقد في الثاني عشر من كانون الثاني ١٩٤٤ المؤتمر النسائي الأول في القاهرة، برئاسة السيدة هدى شعراوي، ويعد هذا المؤتمر نقطة تحول مهمة في نضال المرأة العربية التي برهنت على كفاءتها وتفاعلها مع الأحداث، ويهدف المؤتمر إلى تكثيف الجهود لإيجاد تنظيمات نسوية في الأقطار العربية، وقد قامت السيدة هدى شعراوي بتوجيه نداء إلى نساء

الوطن العربي لحضور هذا المؤتمر[٤٧] فاستجابت الاتحادات والجمعيات النسوية التي كان العراقية ضمنها وتشكل وفد نسوي برئاسة السيدة نظيمة تحسين قدري عقيلة السيد تحسين قدري الوزير المفوض في مصر وعضوية كل من السيدة مائدة الحيدري[٤٨] ممثلة جمعية حماية الأطفال، والسيدة سرية الخوجة ممثلة جمعية الهلال الأحمر والدكتورة سائحة أمين زكي ممثلة وزارة الشؤون الاجتماعية[٤٩]. وفي المؤتمر ألقت مندوبة جمعية حماية الأطفال مائدة الحيدري كلمة مستعرضة فيها نشاط الجمعية منذ تأسيسها حتى عام ١٩٢٨ والأهداف التي انصبت على مساعدة الأطفال الفقراء واليتامى كما استعرضت نشاط الجمعية في تأسيس المستوصفات لعلاج الأطفال وأمهاتهم ووقايتهم من الأمراض بإرشاد أطباء أخصائيين وممرضات متمرسات كما تحدثت أيضاً عن مشروع إنقاذ الطفولة المشردة المدعوم من الملكة عالية، والذي يضمن رعاية الطفل منذ ولادته حتى يكون قادراً على العمل[٥٠]، وقد تبرعت الملكة عالية بتكاليف سفر مندوبة الجمعية السيدة مائدة الحيدري البالغة مائة دينار، لكي يكون للمرأة العراقية حضورها الفعال في هذا المؤتمر فقابلت الأوساط النسوية هذا الدعم بمزيد من التقدير للملكة لأخذها بيد المرأة العراقية[٥١].

أخذت الجمعية في التوسع، فأسست لها فرعاً نسوياً في لواء بغداد في الثاني عشر من آذار عام ١٩٤٥، الذي جاء متأخراً بالقياس إلى الفرع النسوي في الموصل الذي تأسس قبل ثماني سنوات وكانت أهدافه وغاياته لا تختلف عن أهداف الجمعية من تقديم خدماتها للعوائل الفقيرة والحوامل، ثم أخذت الجمعية في فتح فروع لها في الألوية الأخرى كالنجف والعمارة والناصرية وكانت الملكة عالية تولي هذه الفروع اهتماماً كبيراً وتتابع نشاطاتها باستمرار[٥٢]. واعتمد فرع الجمعية في بغداد في ميزانياته على اشتراكات العضوات وتبرعات المواطنين وريع الأسواق الخيرية والحفلات التي يقيمها الفرع، وكان للفرع نشاطات متميزة، ففي نيسان ١٩٤٥ أقيمت حفلات ترفيهية كان الهدف منها جمع المال لمساندة الجمعية، ومنها حفلة تمثيلية أقيمت على قاعة الملك فيصل الثاني في التاسع عشر من نيسان ١٩٤٥ وشاركت فيها فرقة مصرية وكانت هذه الحفلة برعاية الملكة عالية[٥٣]. كما أقام الفرع حفلات موسيقية ترفيهية في الثاني والعشرين من نيسان ١٩٤٦ بحضور الملكة عالية والأميرة جليلة والأميرة عبدية وبحضور والدتهن الملكة نفيسة تشجيعاً ودعماً منهن للجمعية[٥٤].

وتوجت جهود الجمعية بتأسيس مستوصف الشيخ عمر عام ١٩٤٧ الذي عرف (بمبرة الملكة عالية)[٥٥] تيمناً باسم الملكة عالية والتي أنشئت على غرار مبرة الملكة فريدة في مصر، لمساعدة العوائل الفقيرة، وتبرعت الملكة عالية لهذه المبرة بمبلغ خمسين ديناراً في السابع عشر من كانون الأول ١٩٤٧، كما قام الفرع النسوي بتوجيه نداء إلى أصحاب المتاجر والمحسنين للتبرع لإنشاء هذه المبرة، وقدمت الجمعية شكرها للملكة عالية وكل من لبى هذا النداء لدعمهم المتواصل للجمعية[٥٦] ونظراً للجهود التي بذلتها الملكة عالية تجاه الجمعية فقد أصدرت الإدارة الملكية قراراً بمنحها نوط حماية الأطفال من النوع الذهبي[٥٧].

ونظراً لجهود الملكة عالية في إعداد بيئة صحية واجتماعية صالحة ولكونها الرئيسة الفخرية لجمعية حماية الأطفال، فقد رشحتها وزارة الخارجية العراقية في السادس والعشرين من نيسان الأم الأولى ١٩٥٠ رداً على البرقية التي أرسلتها القنصلية العراقية في نيويورك طالبة فيها ترشيح الأم الأولى لمنحها جائزة الدبوس الذهبي الممنوحة من لجنة الأمهات الأمريكيات، ولاتساع مسؤوليات النساء فقد أصبحت لهذه اللجنة مسؤولية دولية تمنح فيها جائزة لكل أم من كل دولة من الدول التسع والخمسين المنضمة إلى هيئة الأمم المتحدة عند الاحتفال بيوم الأم في الثاني عشر من أيار من كل عام، وعند وصول البرقية اتصل المسؤولون بوزراة الشؤون الاجتماعية التي أعلمت جمعية حماية الأطفال أنها اقترحت أن تكون الأم العراقية التي تستحق هذه الجائزة هي الملكة عالية، فهي تمنح للمرأة الأولى في العالم وقد تأسست عام ١٩٣٣ برئاسة السيدة سارة ديلانو روزفلت والدة الرئيس الأمريكي روزفلت التي تقدم سنوياً لاختيار الأم الأمريكية[٥٨].

٢- جمعية الهلال الأحمر العراقية

وهي جمعية أسست في العراق أسوة بجمعيات الصليب الأحمر الدولية، حيث قدم السيد أرشد العمري والذي كان أميناً للعاصمة طلباً إلى وزارة الداخلية لإنشاء هذه الجمعية وأصبح ولي العهد الأمير غازي رئيساً فخرياً لها[٥٩] وهكذا تأسست أول جمعية للصليب الاحمر في العراق في التاسع والعشرين من شباط ١٩٣٢[٦٠]، وقد حققت هذه الجمعية نجاحاً كبيراً في أعمالها، الأمر الذي شجع على افتتاح فرع نسوي لها في بغداد في عام ١٩٣٣، وكان تحت رعاية وإشراف خاصين من الملكة حزيمة زوجة الملك فيصل الأول وكريمتيها والليدي همفريز، وقدم الفرع خدمات واسعة لإسعاف منكوبي الفيضانات كما قدم

الفرع خدماته للفقراء الذين يسكنون الأكواخ والصرائف والعمل على تزويدهم بالمياه الصالحة للشرب إلى أماكنهم وشجع الفرع الفتيات للانخراط في سلك التمريض.

كان هذا الفرع مستقلاً إدارياً ومالياً عن جمعية الهلال الأحمر، لكنه حافظ على علاقته الوثيقة بالجمعية، وقد تألفت هيئته الإدارية من سبع عضوات يعاد انتخابهن كل عام ليتولين إدارة شؤونه، واعتمد الفرع في ميزانيته على اشتراك العضوات كما اعتمد على التبرعات والإعانات التي تتلقاها الجمعية وعلى ريع الأسواق الخيرية والمهرجانات التي يقيمها الفرع[٦١]. ونظمت الجمعية اجتماعات عدة كرست فيها جهودها للعناية بتعليم الأمهات كيفية العناية بأطفالهن، وكانت الملكة حزيمة تشارك في معظم هذه النشاطات، ففي الثاني عشر من أيار عام ١٩٣٣ عقدت الجمعية اجتماعاً لانتخاب الهيئة الإدارية للفرع حضرته الملكة وكريمتاها الأميرة عزة وراجحة، وفي هذا الاجتماع ألقت المحامية صبيحة الشيخ داود كلمة اقترحت فيها أن تكون الملكة حزيمة رئيسة فخرية للفرع النسائي، فأمرت الملكة حزيمة الأميرة عزة بأن تكون نائبة عنها في هذه الجمعية، وانتخبت سبع عضوات لتشكيل الهيئة الإدارية للجمعية.

وشكلت الملكة حزيمة فرقة من المتطوعات للإسعاف التي تألفت على أنها فرع لجمعية الهلال الأحمر في قصر الحرم الملكي، وفتحت الأميرة عزة والأميرة راجحة صفاً للتمريض لمن تجيد اللغة الإنكليزية إذ سبق لهن أن دخلن في الصف الذي افتتحه الملك فيصل في القصر لتعليمهن التمريض[٦٢] وكن أول المتطوعات للعمل في التمريض، وتعهدت رئيسة مستشفى القوة الجوية في معسكر الهنيدي الرشيد الآنسة (فورت) بزيارة الصف بين الحين والآخر لتعليم التلميذات بمن فيهن الأميرات، وقد قامت إحدى المنتسبات في المستشفى نفسه بتعليم المتطوعات ومن ضمنهن صبيحة الشيخ داود، وقد أعطيت للمتطوعات شارة خاصة، وهي عبارة عن تاج ملكي للدلالة على أن هذه الفرقة هي فرقة الأميرات، وقد حرصت كل من الأميرتين عزة وراجحة على حضور الدروس بشكل دائم، وبدعم من والدتهن وقد أعلن عن كل من ترغب بالانضمام إلى هذه الجمعية الحضور إلى قصر الحرم لتسجيل اسمها[٦٣]، وأصبحت الملكة حزيمة رئيسة فخرية لهذه الجمعية تشاركها كريمتاها الأميرة عزة والأميرة راجحة، كما قامت الجمعية بتأسيس فرع لها في البصرة في شباط ١٩٣٤ وفي لواء الحلة في ١٨ آب عام ١٩٣٥[٦٤].

وبعد وفاة الملكة حزيمة، أصبحت الملكة عالية الرئيسة الفخرية للفرع النسوي في الجمعية، وكان حضورها إلى الجمعية بشكل دائم وكانت والدتها الملكة نفيسة وشقيقتاها عضوات بارزات في الجمعية يعملن على جمع التبرعات والقيام بالأعمال الإنسانية لغرض إسناد الجمعية[٦٥]، ودأبت الملكة عالية على حضور الحفلات التي تقيمها الجمعية، فعندما نظمت الجمعية احتفالها في العاشر من أيلول ١٩٣٥ بمناسبة عيد تتويج الملك غازي[٦٦] حضرت الاحتفال مع والدتها الملكة نفيسة وشقيقها الأمير عبد الإله والأمير فيصل الثاني وشقيقتاها الأميرة بديعة والأميرة جليلة، ودعت في هذا الاحتفال عضوات الجمعية إلى التكاتف وبذل الجهود لمواصلة الجمعية أعمالها، كما أولت مشغل الجمعية اهتماماً خاصاً تشجيعاً منها للعاملات ودعماً لتمويل المشاريع الإنسانية في الفرع، كما كرست الملكة جهودها لدعم مستوصف الجمعية فتبرعت بكميات من حليب الأطفال، وفي عيد الميلاد الأول للأمير فيصل الثاني في الثاني من أيار عام ١٩٣٦تبرعت بمبلغ عشرين ديناراً فضلاً عن كميات من الرز وعدد من الخراف[٦٧].

كما كان لشقيقات الملكة دور كبير في المشاريع الخيرية لهذه الجمعيات، فقد تبرعت الاميرة بديعة والأميرة جليلة بمبلغ خمسين ديناراً في الثامن والعشرين من كانون الثاني عام ١٩٤٢، أما الملكة عالية فتبرعت بمبلغ ستين ديناراً في العشرين من شباط ١٩٤٢ لغرض دعم الجمعية[٦٨].

وقد اعتاد الفرع النسوي للجمعية على إقامة معرض سنوي في موسم الشتاء يقوم بتوزيع الأغذية والألبسة على الفقراء، فعندما حل الثاني من كانون الأول عام ١٩٤٢ نظم الفرع النسوي للجمعية معرضه السنوي، وكان برعاية الملكة عالية تصاحبها الأميرة عبدية والاميرة بديعة كما حضر المعرض أعداد من النساء العراقيات والأجنبيات وألقت السيدة صبيحة الشيخ داود كلمة أشادت فيها بدور الملكة عالية وشقياتها في دعمهن هذا المشروع الإنساني وشكرت في الوقت نفسه النساء البريطانيات لإسهامهن في هذا المشروع وفي هذا المعرض تبرعت الأميرة بديعة والأميرة عبدية بمبلغ أربعين ديناراً لدعم الجمعية[٦٩].

وعندما أقامت الجمعية معرضها السنوي في السادس والعشرين من تشرين الأول عام ١٩٤٣ والذي حضرته عقيلات الوزراء، وعقيلة السفير البريطاني ليدي كورونواليس (Lady Cornwallis) ألقت الملكة عالية كلمة جاء فيها "من بواعث سروري ومن عوامل ارتياحي

أن أرى المرأة العراقية تزداد إقبالاً على هذه المؤسسة الخيرية وعملها المشكور يتضاعف في سبيل مواساة المرضى وإغاثة المحتاجين والتخفيف من ويلات المصابين والأخذ بيد المنكوبين وهذا الإقبال وهذا الجهد ينم عن روح سامية تهدف إلى الخير وترمي إلى الأمان وعن شعور فياض بالثقة والحنان نحو المجتمع الإنساني بصورة عامة والمجتمع العراقي بصورة خاصة.....(٧٠).

وطلبت الملكة عالية مضاعفة الجهود من أجل رفع مستوى الجمعية لخدمة المجتمع العراقي، لرعاية الطفل العراقي بشكل خاص وعندما وجدت الملكة عالية تقاعساً من بعض العضوات حيث كن يتخلفن عن الحضور والعمل مع عضوات الجمعية خاطبتهن قائلة:

"إني أترك ولدي وأحضر إلى هنا في سبيل العمل وليس لي ألذ ولا أطيب من هذا الأمر وأرجو ألا يجدن بعض المحترمات حيناً إذا تركن زياراتهن واجتماعاتهن الخاصة في عمل إنساني عظيم وقالت إني لأرجو من أخواتي رجاءً خاصاً أن يجدن هذا الملجأ خير تسلية للنفس وأحسن ما يرتاح إليه الضمير"(٧١)، ولهذا بدأ عدد النساء المنتسبات يزداد كما زاد عدد الحضور بشكل متميز، وتطوع العديد منهن للعمل في الخياطة والتطريز لتوزيع المنتوجات على الفقراء في الاحتفال السنوي الذي تقيمه الجمعية، وكانت سيدات البلاط الملكي يساعدن عضوات الجمعية في أعمال لخياطة لتوزيعها في الموعد المقرر لذلك وهذا يعد مثالاً بارزاً للعمل في سبيل الوطن.

وعندما أقامت الجمعية حفلها السنوي في الحادي والعشرين من شباط ١٩٤٤ حضرته الملكة عالية والأميرة عبدية(٧٢) حيث قدمت الملكة عالية شكرها للمؤسسة الخيرية على ما قدمته من أعمال خدمية، مشيدة بالجهود التي بذلتها عضوات الجمعية من أجل تقديم خدماتهن والأخذ بيد المعوزين والترفيه عن الفقراء، كما أعربت عن شكرها لما قدمته المرأة العراقية من عمل يحمل كل معاني الإنسانية مؤكدة بأنه ليس في الحياة عمل أسمى من الأعمال التي مبعثها الرحمة وهدفها مساعدة الإنسان في حالات اليأس(٧٣).

وتقديراً للجهود المتميزة التي بذلتها كل من الأميرة عبدية والأميرة جليلة عن طريق تقديمهن الخدمات الاجتماعية لشرائح المجتمع العراقي المختلفة فقد أصدرت الإرادة الملكية في الثامن عشر من حزيران عام ١٩٤٤ قراراً يتضمن منحهن نوط الهلال الأحمر من النوع الذهبي(٧٤) أعقبها صدور قرار بمنح الملكة عالية نوط الهلال الأحمر من النوع الذهبي

لرعايتها المستمرة ودعمها غير المحدود للجمعيات والنوادي الاجتماعية[٧٥]، وذلك في التاسع عشر من كانون الأول ١٩٤٤، كما عقدت جمعية الهلال الأحمر النسوية وجمعية حماية الأطفال في السابع والعشرين من آذار ١٩٤٥ اجتماعاً برعاية الملكة عالية، إذ لم يكن لفرعي الهلال الأحمر وحماية الأطفال استقلال ذاتي، وإنما كانت أعمالها مرتبطة بالمركز العام لجمعية حماية الأطفال والغاية من هذا الاجتماع الحاجة إلى وجود جمعيات مستقلة، لأن ما تسديه المرأة العراقية من خدمات متوالية وما تقوم به من أعمال منظمة يؤهلها لأن يكون لها جمعيات مستقلة واتحاد نسائي منظم، لذلك اجتمعت عضوات الجمعيتين بحضور الملكة عالية والأميرة جليلة، لانتخاب الهيئة الإدارية لكلا الجمعيتين[٧٦]، وبذلك أصبحت هناك جمعيتان هما الهلال الأحمر وجمعية حماية الأطفال وأصبحت السيدة ممدوحة الفارسي رئيسة لجمعية الهلال الأحمر، والسيدة آسيا توفيق وهبي رئيسة لجمعية حماية الأطفال[٧٧].

وتميزت هذه الحقبة بكثرة الخدمات الإنسانية التي قام بها الفرع النسوي للجمعية لاسيما في مجال إغاثة المنكوبين، وعند فيضان نهري دجلة والفرات عام ١٩٤٦ ذهبت عدد من العضوات في الجمعية لاستشارة الملكة فيما يجب عمله فأمرت الملكة عالية بتشكيل لجنة لغرض مساعدة المنكوبين، تألفت هذه اللجنة من السيدة نعمت ياسين الهاشمي والسيدة آسيا توفيق وهبي والسيدة تاتوسيا والسيدة عزة محمود الأسترابادي، كما قامت هذه اللجنة في الثاني عشر من نيسان ١٩٤٦ بتنظيم حفلة لغرض جمع التبرعات وقد حضرت هذه الحفلة الملكة عالية والأميرة عبدية ومجموعة من سيدات المجتمع العراقي، وأعلنت سكرتيرة الجمعية صبيحة الشيخ داود عن افتتاح التبرع فتقدمت الملكة عالية المتبرعات بمبلغ خمسين ديناراً أما الأميرة عبدية فتبرعت بمبلغ أربعين ديناراً، وتبرعت النساء الموجودات بمبالغ من المال وبعد الانتهاء من التبرع أخذت الملكة عالية مجموعة من الأقمشة التي تبرع بها للمتضررين ووزعتها على نساء الجمعية لخياطتها وتوزيعها عليهم، وبعد ذلك قدمت الملكة عالية شكرها لجميع الحاضرات وحثتهن على تقديم المساعدة أياً كان شكلها[٧٨]، كما أشرفت بمساعدة شقيقتها على بناء المخيمات للأهالي، فكان لهذه الالتفاتة وقع حسن في نفوس المنكوبين بالفيضان.

٣- جمعية بيوت الأمة

تأسس أول فرع نسوي لجمعية بيووت الأمة في العام ١٩٣٨ في لواء بغداد[٧٩] وكانت هذه الجمعية قد تأسست في العراق في الأول من آب ١٩٣٥[٨٠] لمساعدة أبناء المجتمع صحياً وأخلاقياً واجتماعياً وذلك عن طريق إنشاء بيوت خاصة لهم وقد شجع الملك غازي هذه الخطوة وتبرع بقطعة من الأرض لبناء هذا المشروع[٨١]، وقد جمعت فيه معظم الفتيات المشردات، وأصبحت الملكة عالية الرئيسة الفخرية للجمعية، حيث كانت تتبرع بالأموال اللازمة، وأمرت بفتح مشغل لتعليم الفتيات فن الخياطة والتطريز، كما قام الفرع بفتح عدد من الصفوف المسائية للنساء في منطقة الكرخ والكاظمية، وقد تطوعت عدد من السيدات للإسهام في تعليم الأمهات مجاناً()، وقمت الجمعية بعدد من النشاطات حيث أقامت حفلتين تمثيليتين برعاية الملكة عالية في الحادي والعشرين من نيسان وفي الثالث عشر من أيار عام ١٩٤٢، وخصص ريع هذه الحفلات لدعم الجمعية()، وحفلة خيرية أخرى في قاعة الملك فيصل الثاني في السادس من نيسان ١٩٤٤ حضرتها الملكة عالية مع شقيقاتها، وألقت فيها رئيسة الجمعية روز خدوري كلمة تحدثت فيها عن غاية الجمعية وأهدافها النبيلة وسعيها المتواصل لتأسيس دار أيتام يضم الفتيات المشردات، وتحدثت الملكة مع عضوات الهيئة الإدارية معربة عن سرورها لجهودهن، فكانت كلمتها عاملاً مشجعاً لاستمرار نشاط الجمعية()، وتشجيعاً من الملكة نفيسة لإدامة المشروع ومواصلة أعماله المثمرة لمساعدة الفقراء والمحتاجين طلبت من الجمعية إقامة حفلة تمثيلية في الثاني من كانون الأول عام ١٩٤٤ أعدت خصيصاً للسيدات والأطفال وخصص ريعها لفائدة الجمعية()، وقد ساند الوصي عبد الإله هذه الجمعية.

توج الفرع أعماله بإنشاء دار جديد لإيواء الفتيات المشردات (ميتم)، وقد تبرعت الملكة نفيسة بمبلغ ثلاثمائة دينار في الرابع من تموز ١٩٤٧، وتبعها تبرع آخر قدره مائة دينار في العاشر من تموز ١٩٤٧() وسمي باسم (ميتم الملكة عالية) فكان ذلك باكورة عمل هذه الجمعية التي قدمت خدمات جليلة للمشردات واليتيمات من أبناء هذا الوطن.

٤- جمعية مكافحة العلل الاجتماعية

(جمعية مكافحة المسكرات)

نظراً لما تعرض إليه المجتمع العراقي من مخاطر اجتماعية غريبة دخلت عليه من المجتمعات الغربية قررت بعض سيدات المجتمع العراقي تأسيس جمعية للتوعية ضد الكحول

والقمار وسباق الخيل والتحذير من مخاطرها، فقدمت بعض السيدات وعلى رأسهن السيدة سارة فاضل الجمالي عقيلة الدكتور محمد فاضل الجمالي() طلباً إلى وزارة الداخلية لتأسيس هذه الجمعية، وفعلاً تم تأسيسها في عام ١٩٣٧ باسم (جمعية مكافحة المسكرات) وكانت هذه الجمعية تبذل جهوداً كبيرة لتوعية الشباب ضد مخاطر الكحول والإدمان عليه والتحذير منها()، كما قامت بنشاطات أخرى لتوعية أبناء المجتمع، حيث قامت عضوات الجمعية بزيارة المدارس الإصلاحية لتوعية المسجونين وإرشادهم، عن طريق المحاضرات الدينية التي يلقيها طلبة من كلية الشريعة، وقد غيرت الجمعية اسمها إلى (جمعية مكافحة العلل الاجتماعية) في عام ١٩٤٥.

شاركت سيدات العائلة المالكة مشاركة فعالة في هذه الجمعية، فقد قامت الملكة عالية وأفراد أسرتها بالإسهام في الأسواق الخيرية التي أقامتها الجمعية والإشراف عليها وتبرعت بالأموال لهذه الجمعية كما أقامت سوقاً خيرياً في السادس من شباط ١٩٤٦ عرضت فيه الأعمال اليدوية التي صنعتها الملكة عالية وشقيقاتها ووالدتها مع عضوات الجمعية وكان ريع هذه الأسواق الخيرية يعود لمساندة الجمعية في عملها(). وفي السابع من نيسان ١٩٤٧ تبرعت الملكة عالية بمبلغ خمسة وعشرين ديناراً لتشجيع الحفلات التعليمية()، لتوعية الشباب بأهمية التعليم والابتعاد عن المسكرات إضافة لعملها.

أخذت الجمعية توسع من نشاطها بتشجيع من الملكة عالية التي أخذت اتجاهاً آخر فشجعت بما يعرف بـ(كفالة اليتيم) فأخت الملكة تسع يتيمات وخصصت لهن جانباً من القصر الملكي، وأشرفت على تعليمهن بمساعدة شقيقتها الأميرة عبدية ولم يقتصر تعليمهن على القراءة والكتابة بل شمل تعليمهن فن الخياطة والتطريز والحياكة وأدخلت خمساً من هؤلاء اليتيمات إلى دار المعلمات الأولية للبنات، ووفرت لهن كل المستلزمات التي تؤهلهن لكي يتخرجن معلمات نافعات للمجتمع().

قدمت الجمعية نشاطات متعددة في مجال التعليم حيث أنشأت في المدرسة الثانوية المسائية قسماً للبنات العاملات من ذوات المهن لتشجيعهن على مواصلة دراستهن وبأجور دراسية مخفضة، كما أنشأت المدرسة الإصلاحية ومدرسة رمزي للمتخلفين عقلياً عام ١٩٤٥().

أسست الجمعية معهد الملكة حزيمة للعميان عام ١٩٤٩، وقد أطلق الوصي عبد الإله اسم الملكة حزيمة على المعهد تيمناً بزوجة عمه التي شملت المشاريع الخيرية بدعمها واهتمامها() وتدير هذا المعهد الذي يقدم خدماته لمكفوفي البصر الملكة عالية وقد دأبت الملكة على القيام بزيارات أسبوعية لتفقد طلابه والتبرع لهم بالملابس والحلويات وقامت بحملة لجمع التبرعات لشراء الهدايا لطلاب المعهد، فضلاً عن طبع صور طلاب المعهد وبيعها والإفادة من مردوداتها المادية لسد احتياجات المعهد، كما قامت الجمعية بأعمال ترفيهية لطلبة المعهد تمثلت بتخصيص مناهج موسيقية لتدريب الطلاب وبإدارة معلمة متخصصة().

٥- جمعية أخوات الرفق بالفقير

تقدمت السيدة فكتوريا يوسف غنيمة مع عدد من السيدات بطلب إلى وزارة الداخلية() لتأسيس جمعية أخوات الرفق بالفقير في مدينة بغداد لمساعدة المحتاجين والفقراء، وقد حصلت الموافقة في الثاني عشر من آذار عام ١٩٤٥.

تألفت الهيئة الإدارية من رئيسة ونائبة وسكرتيرة وأمينة الصندوق وست عضوات وتقبل الجمعية في عضويتها كل فتاة قد بلغت العشرين من عمرها ممن تتصف بحسن الأخلاق والسمعة الطيبة بعد دفعها الاشتراك الشهري، أما وارداتها المالية فتأتي من اشتراكات العضوات الشهرية والتبرعات والإعانات العامة والخاصة وعلى ريع حفلات الجمعية واليانصيب وكانت هذه الواردات توزع على الفقراء.

أعلن عن ولادة هذه الجمعية في الثالث من نيسان عام ١٩٤٥ عندما أقيم حفل كبير في مقرها الكائن في منطقة الكرادة الشرقية(٩٦) وكانت برعاية الملكة عالية التي استغلت هذه المناسبة من أجل إعلان دعمها لمثل هذه المشاريع التي تصب في خدمة المجتمع العراقي الفتي عبر كلمة جاء فيها "أن موجة الضنك التي حلت بوطننا فأثرت فيه على حياة عدد غير قليل من الفقراء والمعوزين والأيتام والأرامل والعجزة، فهؤلاء جميعاً من أبناء وطننا، وواجبنا الديني والقومي والإنساني يدعونا إلى الأخذ بناصرهم والتخفيف عن مصابهم، وإني لفخورة بأن أكون في طليعة هذا الجمع الفاضل أداءً لقسطي وواجبي نحو وطني وأبنائه دون تفريق أو تمييز"(٩٧). واستطاعت الجمعية وبمؤازرة الملكة أن تقوم بالأعمال التي تعود على المجتمع بالمنفعة.

أقامت الجمعية حفلة في السابع من تشرين الثاني عام ١٩٤٥ برعاية الملكة عالية التي دعت فيها عضوات الجمعية إلى تكثيف الجهود والسعي لتحقيق أهدافها، وتعهدت للعضوات أن تكون وشقيقاتها الأميرات رفيقات لهن في كل الأعمال وفي كل الواجبات، وعدت هذا المشروع شرفاً ووساماً تفخر به(٩٨).

رعت الجمعية الأطفال الفقراء والمرضى وأولتهم اهتماماً خاصاً، فقامت بخياطة الملابس وتوزيعها عليهم في المناسبات المختلفة، وفي الثاني والعشرين من نيسان ١٩٤٦ أقامت الجمعية حفلة برعاية الملكة نفيسة التي تبرعت فيها بمبلغ عشرين ديناراً(٩٩)، كما قامت بتوزيع الملابس على عضوات الجمعية ليقمن بتوزيعها على الفقراء والأيتام وأسهمت الجمعية في دعم قطعات الجيش العراقي التي شاركت في حرب فلسطين عام ١٩٤٨ ضد الصهاينة عن طريق البعثة النسوية التي قادتها الملكة نفيسة والأميرة بديعة وتمثل هذا الدعم بإرسال المواد الغذائية والهدايا إلى ساحات القتال(١٠٠).

٦- الاتحاد النسائي العراقي

كان انعقاد المؤتمر النسائي العام في القاهرة عام ١٩٤٤(١٠١) حدثاً بارزاً في تاريخ النهضة النسوية العربية، فقد دعيت مسؤولات الجمعيات النسوية العراقية للمشاركة فيه وكان هذا المؤتمر موضوعياً وصادقاً، فقد صور حجم معاناة المرأة العربية وبين مطاليبها السياسية والاجتماعية والثقافية، وكان له أثر كبير في إطلاع المرأة العراقية على المسيرة النسوية في الأقطار العربية لاسيما مصر، واطلعن على الجهود المتميزة للسيدة هدى شعراوي في تأسيس الاتحاد النسائي المصري، فأدركت عضوات الوفد العراقي اللائي مثلن الجمعيات والنوادي أهمية هذه التجربة وانعكاساتها الإيجابية على مسيرة المراة العراقية، فقررن تأسيس اتحاد نسائي عراقي على شاكلة الاتحاد النسائي المصري(١٠٢)، لذلك تقدمت العضوات المنتميات إلى الجمعيات العراقية والمشجعات لفكرة الاتحاد النسائي العراقي وفي مقدمتهن السيدة آسيا توفيق بطلب إلى الملكة عالية لإبداء تأييدها لتأسيس اتحاد للنساء فأبدت الملكة عالية موافقتها قائلة "أن العزم والإقدام يخضعان لكُن ولإرادتكن ولتسر كل واحدة منكن على بركة الله في عملها"(١٠٣).

وبعد أخذ الموافقات الخاصة أسس نادي الاتحاد النسائي العراقي على يد عضوات الجمعيات النسوية في التاسع والعشرين من كانون الأول ١٩٤٦، وقد افتتحت الملكة عالية

الاتحاد بكلمة عبرت فيها عن سرورها، جاء فيها "إني لمسرورة أن أشترك في افتتاح نادي الاتحاد النسائي العراقي وأرجو أن تبدأ مرحلة جديدة في العمل المشترك وواجبي فيكن أيها السيدات هذه الهمة التي بذلتنها تجاه المشاريع الإنسانية بما فيه الخير للشعب الكريم"(١٠٤)، بعدها انتخبت السيدة آسيا توفيق وهبي رئيسة لنادي الاتحاد النسائي والملكة عالية رئيسة فخرية وخاطبت الملكة المجتمعات قائلة "لنترك الأنانية ونعمل في خدمة المجتمع ولتكن النهضة النسائية نهضة حقيقية تمكن المرأة من ممارسة مواهبها ومؤهلاتها وخبرتها ودرايتها لصالح الهيئة الإنسانية"(١٠٥)، وأكدت الملكة على أهمية المرأة في رفع المجتمع، وحث عضوات النادي على التكاتف والتوحد إعداد جيل جديد ذي شأن قوي وأعلنت لعضوات النادي أنها وشقيقاتها مستعدات للإسهام في مشاريع هذا الاتحاد كلها الذي ضم الجمعيات النسوية المختلفة التي كانت تهدف إلى رفع شأن المجتمع ثقافياً وصحياً واجتماعياً(١٠٦)، وعند زيارة الملكة عالية لمصر التقت بالسيدة هدى شعراوي زعيمة النهضة النسوية في مصر، وشجعت النساء العاملات في النادي على مواصلة السير لخدمة المجتمع(١٠٧).

وقدم الاتحاد النسائي العراقي نشاطات قومية، فضلاً عن نشاطاته المحلية فقد أسهم في أثناء حرب فلسطين عام ١٩٤٨، عندما شكلت الملكة نفيسة والأميرة بديعة بعثة نسوية مكونة من خمس وثلاثين متطوعة قدمن خدماتهن إلى مستشفيات الهلال الأحمر في أربد ونابلس(١٠٨).

كما كان لسيدات العائلة نشاطات ثقافية ساعدت على نهوض المرأة العراقية وكان لولوج المرأة ميادين التعليم وإسهامها في تأسيس الجمعيات والنوادي الثقافية أثر كبير في تغيير واقع المرأة العراقية وتوسيع مداركها، وقد برز إسهامها في المؤتمرات النسوية التي عقدت في الأقطار العربية في مصر والشام(١٠٩)، حيث انتقلت المؤتمرات تدريجياً من البحث في القضايا الاجتماعية المتمثلة بتربية الطفل والعناية بالأمومة، إلى الاهتمام بالحقوق السياسية والدستورية ومشاكل عمل المرأة، وبسبب الظروف التي عاشها الوطن العربي في نهاية العقد الثاني من القرن العشرين، لاسيما الوضع السياسي المتمثل بتمهيد الطريق لزرع الكيان الصهيوني في أرض فلسطين، وكان هذا الوضع الاستثنائي حافزاً للمرأة العربية للدعوة إلى عقد مؤتمر نسوي ضمن نطاق المقاومة العربية للحركة الصهيونية(١١٠)، قامت السيدة نور حمادة(١١١)، بوصفها رئيسة للاتحاد النسائي العربي بتوجيه دعوة إلى عضوات

الحركة النسوية في الأقطار العربية لعقد مؤتمر في آذار ١٩٢٩[١١٢] ولكن رئيسة الاتحاد النسائي العراقي أسماء الزهاوي اعتذرت عن الحضور بسبب الظروف الاجتماعية في العراق خاصة وأن هناك معركة كانت المرأة تخوضها وهي معركة السفور والحجاب ولكنها أرسلت كلمة قرئت في المؤتمر كان لها أثراً طيباً، في وقت أخذت الصحافة العراقية تدافع عن المرأة بضرورة مشاركتها في مثل هذه المؤتمرات الأمر الذي حفز المرأة العراقية على المشاركة في المؤتمر النسائي الشرقي الذي عقد في دمشق في تموز ١٩٣٠، حيث شاركت المرأة العراقية لأول مرة في مثل هذا المؤتمر بوفد تألف من السيدة جميلة الجبوري المعلمة في مدرسة الإناث الرسمية وأمينة الرحال الطالبة في دار المعلمات[١١٣]، وتميز حضور الوفد العراقي بالفعالية وقد ألقت السيدة أمينة الرحال أمام المؤتمر كلمة نالت استحسان المشاركات فيه وجذبت انتباه الصحافة العربية لمداخلاتها العديدة التي دعت إلى تحرير المرأة اجتماعياً ومساواتها بالرجل، وتطرقت إلى وضع المرأة العراقية الاجتماعي المشابه لوضع المرأة العربية وسعيها الحثيث لمساعدة الرجل في جهاده للتحرير عن طريق الدعم النفسي والمعنوي[١١٤]، وقد لقي هذا المؤتمر تشجيعاً كبيراً من العراقيين.

وبناءً على رغبة الاتحاد النسائي العربي لعقد مؤتمرهم القادم في بغداد قدمت السيدة نور حمادة رئيسة الاتحاد النسائي العربي في عام ١٩٣٢ طلباً للملك فيصل الأول للموافقة على عقد مؤتمر نسوي في بغداد، فأيد الملك فيصل الفكرة، معرباً عن سروره البالغ لجهودها التي بذلتها في سبيل النهضة الاجتماعية العربية، كما عبر عن سروره لعقد المؤتمر في بغداد مشيراً إلى أن بغداد ستكون سعيدة لعقدها هذا المؤتمر الذي يهدف إلى خدمة المجتمع أدبياً واجتماعياً[١١٥]، والتقت السيدة نور حمادة الملكة حزيمة التي أبدت موافقتها على أن تكون رئيسة شرف للاتحاد النسائي العربي، مما يؤكد تشجيع الملكة على عقد المؤتمرات النسوية التي تعالج قضايا المرأة من النواحي جميعها التي تصب في خدمة المرأة العربية وتجعلها قادرة على أخذ مكانتها الحقيقية في المجتمع[١١٦].

وعقد المؤتمر النسائي في بغداد في الثالث والعشرين من آب ١٩٣٢ وافتتح وزير المعارف سامي شوكت المؤتمر بكلمة ترحيبية حيا فيها المشاركات تلتها كلمة السيدة نور حمادة[١١٧]، وشارك في المؤتمر صفية فوزي من مصر، وليلى العابد وماريا خانم وفاطمة مراد من سوريا وإيلين مفرج من لبنان وصبيحة المقدادي من فلسطين[١١٨].

شارك الوفد العراقي بتقرير أعدته الآنسة روز اليوسف فرنسيس عن مساهمة المرأة العراقية في حركة التعليم، وبينت حالتها في الريف والمدينة والمراحل التي قطعتها من أجل تعليمها، أعقبتها كلمة السيدة رفيعة الخطيب التي أكدت بأن الدين الإسلامي يشجع تعليم المرأة وأن الإسلام يتعارض مع كثير من العادات الاجتماعية التي أضرت المرأة، وأكدت على مسألة السفور، ولكن هذه النقطة بالذات أثارت الكثير من المتعصبين فأخذت الصحف تهاجم المؤتمر بقولها "إذا كانت الثمرة المرجوة من هذا المؤتمر هي رفع البرقع عن وجوه نساء الشرق العربي فهو دون عناء أو تعب أو جهد مقضي عليه عاجلاً أو آجلاً ومثله مثل الحشرات تأكل نفسها بنفسها حتى تموت"(١١٩)، كان لهذا المقال أثر كبير في عدم الخوض في مسألة السفور والحجاب الذي كان ضمن منهاج المؤتمر منعاً لإثارة المشاكل(١٢٠).

استمر عقد المؤتمر ثلاثة أيام بحث فيه عدد من مشاكل المرأة الاجتماعية، وكانت مشاركة العراق بارزة، وتمثل ذلك في عدد المحاضرات التي ألقيت في مجالات عديدة، وانتخب المؤتمر السيدة نعيمة السعيد رئيسة فخرية للمؤتمر، في حين انتخبت السيدة صبيحة الشيخ داود سكرتيرة له، وقد كرمت الملكة حزيمة المؤتمر بإقامة حفلة لعضوات المؤتمر فيث نادي لورا خضوري. كما شاركت المرأة العراقية في المؤتمر النسائي الشرقي في أواخر كانون الأول من عام ١٩٣٢، وقد مثل العراق السيدة ثروة احمد التي تحدثت في حفلة الافتتاح عن مركز المرأة الاجتماعي في أثناء سنوات الاحتلال البريطاني والحكم الوطني، ثم وضحت المعوقات التي تقف في طريق التعليم النسوي في العراق، وأثنت على التطور الحاصل في مجال النهضة النسوية في تركيا وإيران وانعكاساتها على وضع المرأة العراقية الذي بدأ يتحسن تدريجياً(١٢١).

ولم يقتصر نشاط المرأة العراقية على الصعيد المحلي والقومي وإنما بدأت تتطلع إلى أخذ دورها بما يؤهلها لممارسة عملها كونها تمثل نصف المجتمع، وفي هذا السياق دعا الفرق النسائي لجمعية الهلال الأحمر العراقية الجمعيات النسائية العراقية جميعها إلى الاجتماع في الثاني عشر من آذار ١٩٣٥في مركز جمعية الهلال الأحمر العراقية، وقد حضرت الأميرة راجحة هذا الاجتماع وكانت الأميرة عزة رئيسة الشرف للفرع النسائي لجمعية الهلال الأحمر التي ترأست الاجتماع الذي شمل عضوات الجمعيات النسائية كلهن، وكان الغرض من الاجتماع توحيد جهود الجمعيات النسائية كافة في جمعية واحدة وإرسال من

يمثلها إلى المؤتمر النسائي الدولي الذي كان يجري التحضير لانعقاده في أسطنبول في الثامن والعشرين من شباط ١٩٣٥، وأكدت الأميرة عزة أن على جميع المجتمعات ضرورة حضور هذا المؤتمر من أجل أن تكون المرأة العراقية على احتكاك مباشر مع نساء العالم، ومعرفة ما وصلت إليه المرأة من رقي وتقدم(١٢٢).

وفي الثاني عشر من كانون الأول ١٩٤٤ عقد المؤتمر النسائي العربي في القاهرة بطلب من السيدة هدى شعراوي من أجل تنسيق جهود المرأة العربية من جهة ومقاومة الظروف التي كان يعيشها الوطن العربي آنذاك من جهة أخرى(١٢٣).

شاركت في المؤتمر (٨٠) مندوبة مثلن الأقطار العربية وشارك العراق في المؤتمر بعشرة مندوبات أربع منهن يقمن في القاهرة أما عضوات الوفد الأخريات فمثلت كل واحدة منهن جمعية نسائية وبعض الوزارات وهن: سرية الخوجة ممثلة عن وزارة المعارف، وسائحة أمين زكي ممثلة عن وزارة الشؤون الاجتماعية، ومائدة الحيدري ممثلة لجمعية حماية الأطفال، وروز خدوري ممثلة عن جمعية بيوت الأمة(١٢٤). حظي المؤتمر باهتمام بارز من المسؤولين فقد أشاد به السيد تحسين العسكري وزير العراق المفوض في مصر وعده خطوة كبيرة في سبيل تحقيق مشروع الوحدة العربية وكان من المشجعين له، ولما للمرأة من تأثير في أولادها وزوجها، كما أثنى على الجهد الذي تقدمه الحكومات العربية في هذا المجال، مشيداً بالدور الكبير والرعاية التي خصت بهما ملكة العراق الجمعيات والنوادي النسوية في العراق، لاسيما جمعية الهلال الأحمر وجمعية حماية الأطفال، فضلاً عن مشاركتها في هذا المؤتمر بإرسالها مندوبة تمثلها لتعذر سفرها بعد أن وجهت لها السيدة هدى شعراوي دعوة لحضور المؤتمر(١٢٥). وهكذا نلاحظ أنه أصبح للمرأة العراقية صوتاً مسموعاً وتجلى ذلك بإصدار المجلات النسوية.

عدت مجلة ليلى من المجلات الناجحة، على الرغم من ضعف الإمكانات المادية والطباعية، وكانت هذه المجلة منبراً لأقلام المفكرين المساندين لحقوق المرأة في العراق إذ كانت تناشد بتحقيق مطالب المرأة العراقية وتأكيد نشر الثقافة والتعليم وعدم حرمان الفتاة العراقية من حقها منه إلا أن هذه المجلة سرعان ما توقفت عن الصدور بسبب المشاكل المالية التي واجهتها وقلة عدد القارئات(١٢٦).

بعد مرور أكثر من عشر سنوات على توقف مجلة ليلى، صدرت مجلة المرأة الحديثة في السابع عشر من حزيران عام ١٩٣٦، لصاحبتها حمدية الأعرجي وكان رئيس تحريرها قاسم راجي وقد عبرت المجلة منذ صدور عددها الأول عن هدفٍ سامٍ لإرشاد بنات جنسها، وتحطيم القيود البالية(١٢٧).

اهتمت المجلة بنشر نشاط النساء بمختلف مستوياتهن العلمية والاجتماعية كما كانت تنشر أسماء الطالبات الخريجات من المدارس والمعاهد مؤكدة بأن المرأة العراقية قد أخذت طريقها في التعليم(١٢٨). كانت هذه المجلة جريئة في طرحها ومعالجتها للمشاكل الاجتماعية، ولقيت ترحيباً من الأميرة راجحة إذ تبرعت للمجلة في السادس من حزيران عام ١٩٣٦ بمبلغ خمسة دنانير(١٢٩)، أما الملكة عالية فقد تبرعت في الثامن من حزيران عام ١٩٣٦ بمبلغ عشرة دنانير لدعمها والاستمرار بعملها(١٣٠).

توقفت المجلة بعد صدور ثمانية أعداد منها بسبب ضعف ميزانيتها وعدم قدرة الصحف النسوية منافسة الجرائد والمجلات الأخرى، ولعدم وجود من تهتم بقراءة هذه المجلات من النساء(١٣١)، ولكن ذلك لم يثن النساء عن إصدار مجلات جديدة، ففي عام ١٩٤٦ قامت جمعية الرابطة النسائية بإصدار مجلة تحرير المرأة والتي لم يصدر منها سوى عدد واحد، وصدرت مجلة أخرى في العام نفسه وهي مجلة الرحاب، ولكنها توقفت بعد صدور العدد العاشر بسبب ضعف الإمكانيات المادية، فبادرت جمعية حماية الأطفال في العام نفسه بإصدار مجلة (الأم والطفل) التي استمر صدورها سنوات طويلة واهتمت بالقضايا الصحية والبيئية للأم والطفل وكانت الملكة عالية من المشجعات على استمرار صدورها فتبرعت لها بمبلغ عشرين ديناراً(١٣٢). وتوالى بعد ذلك صدور عدد من المجلات التي كانت تبحث في مشاكل النساء منها مجلة بنت الرشيد عام ١٩٤٨ ثم مجلة الاتحاد النسائي عام ١٩٥٠ التي استمر صدورها بشكل متقطع حتى عام ١٩٥٨(١٣٣).

وبناءً على هذا يمكننا ملاحظة أن الصحف النسوية في العراق كانت قصيرة العمر، وبالتالي يصعب القول بأن تأثيرها كان بيناً في الحركة النسوية في العراق بسبب قلة المتعلمات، لذلك أكدت النساء على ضرورة نشر التعليم، ففي عهد الملك فيصل الأول بدأت مرحلة جديدة في تاريخ التعليم في العراق، وعلى الرغم من الصعوبات المالية، وعجز

الميزانية، وقلة الكادر المتخصص إلا أن الحكومة بذلت جهداً كبيراً لتطوير التعليم، وخاصة التعليم النسوي(١٣٤).

وظهر دعم أفراد العائلة المالكة واضحاً لاسيما سيدات العائلة المالكة، فقد تميز نشاطهن بزياراتهن المستمرة إلى المدارس وحضور الاستعراضات والمسابقات التي كانت تقيمها المدارس الخاصة بالبنات، والتبرع بالأموال إلى المعارض التي تنظمها هذه المدارس، وكانت تلك الزيارات تمثل تشجيعاً منهن لمواصلة الطالبات تعليمهن، فضلاً عن تقوية الروابط الاجتماعية والثقافية بين الأسر التعليمية وسيدات العائلة المالكة، فقد كانت الملكة حزيمة تدعم العملية التربوية لتعليم المرأة وأخذت على عاتقها تشجيع كل نهضة نسوية تراها ذات مردودات إيجابية للمرأة العراقية، ولم تترك فرصة من غير أن تظهر فيها دعمها حيال كل مشروع علمي، ففي الثاني والعشرين من أيار ١٩٢٩ أقامت مدرسة باب الشيخ للبنات حفلة برعايتها وقد حضرتها مع كريمتيها الأميرة عزة والأميرة راجحة وبعض سيدات المجتمع العراقي وقدمت بعض الطالبات أثناء وجود الملكة فعاليات رياضية، كما ألقت بعض الطالبات قصائد للشاعر معروف الرصافي وفي نهاية الحفلة أبدت الملكة حزيمة إعجابها بهذه النشاطات المدرسية وقد أهدت الملكة إلى مديرة المدرسة قلماً ذهبياً(١٣٥).

وقد شهد التعليم في العراق في مرحلة الثلاثينيات تطوراً ملحوظاً، إذ استمرت الحكومة بمضاعفة مدارس البنات وشهد عام ١٩٣٠ نقطة التحول في التعليم النسوي، وقد أسست جمعية لتقوية اللغة العربية في المدرسة المركزية ودار المعلمات في بغداد في العام ١٩٣٠، وأقيمت حفلة جرت فيها مسابقة لفن الخطابة بين تلميذات دار المعلمات، بحضور الأميرتين عزة وراجحة، ومجموعة من عقيلات الوزراء، وقد أهدت الأميرتان سلسلتين ذهبيتين للفائزات في المسابقة(١٣٦)، كما أقيمت في الرابع عشر من نيسان عام ١٩٣١ حفلة الألعاب النسوية في مدرسة البنات المركزية ودار المعلمات، وقد حضرت الملكة حزيمة وكريماتها والليدي همفريز الحفل، وقامت بعض الطالبات بعرض للأزياء الكردية أمام الملكة، كما جرت أيضاً مباراة بكرة السلة والطائرة بين الفرق المتنافسة للبنات، وبعد الانتهاء من الحفلة قامت الملكة بإعطاء جائزة كأس صاحبة الجلالة للمدرسة الفائزة، كما قامت بتوزيع الجوائز على الطالبات المتفوقات(١٣٧)، وكان هذا التشجيع سنداً للمرأة.

أولت الملكة حزيمة والأميرتان النشاطات الرياضية جانباً من اهتمامهن فقامت الملكة بتأسيس فريقين رياضيين للنساء ويرأس كل فريق إحدى الأميرات وقد شملت هذه الألعاب كرة السلة وكرة الطائرة[١٣٨] وكان اللعب يجري في ساحة البلاط الملكي.

كان للملكة أثر كبير في تشجيع النساء على الدخول في مراكز محو الأمية، بعد أن قررت وزارة المعارف فتح صفوف لمكافحة الأمية في مدارس البنات، أثناء العطلة الصيفية، في المدرسة المركزية للبنات ومدرسة باب الشيخ للبنات ومدرسة الكرخ ومدرسة البارودية للبنات ومدرسة الدهانة، وكانت معلمات ومدرسات هذه المدارس تدرس في هذه الصفوف لقاء رواتب شهرية وقامت الملكة بالتبرع بالأموال لمساندة هذا المشروع، ففي الرابع والعشرين من نيسان ١٩٣٢ تبرعت بمبلغ ستين ديناراً وكذلك الأميرة عزة، كما دعم المشروع الفرع النسائي بتبرعه بالاشتراكات السنوية[١٣٩]، لم يكن دعم سيدات العائلة المالكة مقتصراً على ذلك بل كانت المساندة والمشجعة لإقامة المشروع الرياضي المدرسي الذي شاركت فيه جميع مدارس البنات كالجمناستك والركض والقفز ورمي الرمح وكرة السلة وكرة الطائرة[١٤٠].

ولم يقتصر دعمها للنشاط الرياضي فقط بل شجعت النهضة العلمية أيضاً وقامت الملكة حزيمة بافتتاح المعرض الذي أقامته المدرسة المركزية في الأعظمية والذي عرض فيه مختلف نتاجات الطالبات الصناعية والزراعية حيث قامت بشراء الكثير من المعروضات لتشجيع هذا العمل وكان ذلك في السادس من آب عام ١٩٣٦[١٤١].

كما رعت الملكة عالية بحضورها مباراة التنس النسائية التي أقيمت في السادس عشر من حزيران ١٩٤٣[١٤٢]، وكانت الملكة عالية تزور مدارس البنات باستمرار مقدمة العون ومذللة الصعوبات، وكانت تشجع الأعمال الفنية وترعاها بنفسها كما حصل في الرابع من نيسان ١٩٤٤ في دار المعلمات الابتدائية[١٤٣]، وحضرت الاستعراض السنوي لدار المعلمات الابتدائية ودار المعلمات الأولية، ومتوسطة الكاظمية ومتوسطة الأعظمية[١٤٤]، وكان لرعايتها هذه الأنشطة أثر كبير في تشجيع النساء على الاشتراك في مثل هذه الأنشطة، وقد شهدت المدة التي تلت انتهاء الحرب العالمية الثانية، تغيرات في مجالات الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية للعالم أجمع، وكان العراق من المتأثرين بتلك المتغيرات التي أفرزتها الحرب التي وضعت أوزارها في عام ١٩٤٥، ومن هذه الآثار توسع التعليم في العراق لاسيما التعليم الجامعي الذي فتح أبوابه لاستقبال الطلاب والطالبات[١٤٥]،

وذلك عندما أقرت وزارة المعارف في عام ١٩٤٥ تأسيس معهد الملكة عالية للبنات لإعداد مدرسات للدراسة المتوسطة وكانت مدة الدراسة في هذا المعهد ثلاث سنوات بعد الثانوية، وقد شملت الملكة عالية هذا المعهد برعايتها، وأطلق اسمها على هذا المعهد، وقبلت خريجات الدراسة الثانوية، وكذلك خريجات القسم العالي من دار المعلمات الابتدائية في هذا المعهد(١٤٦)، كما أبدت الملكة عالية رعاية خاصة لنشاط الكشافة الذي أقامته مديرية المعارف العامة، فأعربت عن استعدادها لحضور الاستعراض العام للمدارس المشاركة الذي أقيم في الرابع من نيسان عام ١٩٤٦(١٤٧)، وعدما افتتحت الملكة عالية في الرابع عشر من نيسان عام ١٩٤٦ معهد الملكة عالية أولته الاهتمام والرعاية.

لم تقتصر رعاية الملكة عالية للمدارس في بغداد فقط بل شمل اهتمامها أيضاً المحافظات الأخرى، فقد رافقت الملك فيصل الثاني في زيارته إلى البصرة عام ١٩٥٠ بمناسبة افتتاح مشروع الطاقة الكهربائية في مدينة أبي الخصيب، وتوجهت بعد ذلك لزيرة المعرض الذي أقمته إحدى مدارس البنات وبعد أن تفقدت المعرض، قدمت لها هدية من صنع الطالبات، وقد غادرت المعرض بمثل ما استقبل به من حفاوة(١٤٨).

كانت الملكة أولى المشجعات لكل حركة تستهدف الأمومة والطفولة في العراق فأقرت يوم الأم العراقية في الرابع من أيار ١٩٤٥ وأسهمت إسهاماً فاعلاً في دعم الأمهات عبر الخطب التي ألقتها في الإذاعة متوجهة إلى الأمهات العراقيات، مطالبة إياهن بالنهوض بواجبات الأمومة مؤكدة لهن أهمية مقامهن وأن الأم هي مدرسة الجيل وهي المعلم الأول والخلية التي يبنى عليها الصرح الاجتماعي والركيزة التي تستند إليها الحياة(١٤٩).

ففي الرابع من أيار ١٩٤٧ خطبت قائلة أيتها الأمهات الكريمات: "أتحدث إليكن في هذه اللحظة السعيدة للمرة الثانية، بمناسبة الاحتفال بيوم الأم المبارك، وهذا اليوم خالد خلود رسالة الأم، كفى الأم خطورة وخلوداً، أن تهز المجتمع في يسراها، كما تهز المهد في يمناها، أخاطبكن أيتها المواطنات الفضيلات من قلب مفعم بالبهجة والسرور، ونفس منطوية على الثقة، ثقة بمستقبل الأم العراقية، ثقة بتعاظم أثرها في إعداد النشئ الصالح، أهيب بكن بهذه المناسبة العظيمة إلى النهوض بواجب الأمومة التي خصكن الله بها ووقركن عليها، وفرضها أمانة كبرى في أعناقكن، وجعلها رسالة عظمى في ذمتكن، فإني بعون الله سوف لا

أدخر جهداً في المساهمة معكن كأم لتحقيق الغرض المقدس وبلوغ الهدف الأسمى إن شاء الله"[١٥٠].

لم يكن اهتمام سيدات العائلة المالكة بهذه الأنشطة فقط بل كان لهن دور كبير على الصعيد القومي، كيف لا وهن ربيبات العروبة وبنات العرب الأصيلات ومن أصلاب الرسول (ص)، لذلك تراهن قد أبدين اهتماماً كبيراً بعد الصدام الذي دار بين القوات العربية السورية والقوات الجائرة الفرنسية عام ١٩٤٣[١٥١]، إذ عقب هذه الأحداث الدامية دعت الملكة عالية الفرع النسائي لجمعية الهلال الأحمر في المركز العام للجمعية وأقامت حفلة في السادس من تموز ١٩٤٥ تبرعت بواردها إلى سوريا حضرتها الملكة عالية والأميرة راجحة وزوجات الوزراء والأعيان والنواب ونساء رجال السلك الدبلوماسي وكثير من المعلمات والطالبات[١٥٢] وفي أثناء الاحتفال ربط العلمان السوري والعراقي دلالة على قوة ومتانة الرابط بين القطرين.

أما جمعية الهلال الأحمر فقد بادرت هي الأخرى بتنظيم نشاط في الخامس من حزيران ١٩٤٥ تبرعت بوارده إلى منكوبي حوادث سوريا حيث قدمت مبلغ عشرين ديناراً وعشرة أطنان من الرز وعشرة أطنان من السمن وطنين من الأدوية[١٥٣]. وأمرت الملكة عالية نساء الجمعية بخياطة كمية كبيرة من الملابس من أجل توزيعها على أبناء الشعب السوري، كما أمرت بجمع التبرعات، وقد بلغ مجموع ما تم التبرع به (١١٨) ديناراً، وهكذا كانت الملكة المرشد الأول لكل عملية إنسانية[١٥٤].

وكان للقضية الفلسطينية اهتماماً كبيراً من الشعب العراقي بكافة اتجاهاته السياسية فجمعت التبرعات ونظمت التظاهرات والتجمعات وإعلان التطوع دفاعاً عن فلسطين، وكانت العديد من الجمعيات والنوادي واللجان التي ركزت اهتمامها على دعم القضية الفلسطينية مادياً ومعنوياً[١٥٥]، وعندما أقرت الجمعية العامة للأمم المتحدة مشروع تقسيم فلسطين في التاسع والعشرين من تشرين الأول عام ١٩٤٧، اجتمع الاتحاد النسائي العراقي الذي ضم الجمعيات النسوية العراقية للمذاكرة حول قرار التقسيم وقرر الاتحاد النسائي العراقي تقديم طلب إلى رئيس مجلس الوزراء للمشاركة في اتخاذ القرار الذي تراه الحكومة مناسباً، كما أعلن الاتحاد عن استعداده لبذل الجهود في مؤازرة قرار الحكومة العراقية والدول العربية

الأخرى من أجل الدفاع عن حقوق الشعب الفلسطيني وهكذا كان للمرأة العراقية موقفها الرافض في هذا القرار(١٥٦).

وقد بلغ نشاط المرأة العراقية ذروته، بعد تنامي حركة النضال العربي، ومما يدل على اهتمام المرأة العراقية بالقضايا القومية اشتراك طالبات كلية الملكة عالية عام ١٩٤٨ في تظاهرة للضغط على الحكومة العراقية بغية إرسال قوات عراقية للدفاع عن فلسطين والانضمام مع الجيوش العربية المتوجهة إلى فلسطين(١٥٧). كما أقام الفرع النسائي لجمعية الهلال الأحمر العراقي ولجنة مساعدة فلسطين في السادس عشر من كانون الثاني ١٩٤٧ برعاية الملكة نفيسة حفلاً في بهو أمانة العاصمة، لغرض جمع التبرعات لمساعدة الشعب الفلسطيني(١٥٨).

وحينما أصبحت الحرب هي الخيار الوحيد للدفاع عن حقوق الشعب الفلسطيني وقفت المرأة العراقية موقفاً مشرفاً إلى جانب الرجل في معركة المصير ولم يكن دورها في المعركة أقل أهمية من المقاتلين في جبهات القتال، وعبرت نساء العائلة المالكة من جانبهن عن مساندتهن القضية الفلسطينية فقد بذلن ما من شأنه الإسهام في رفع معنويات الجيوش العربية فقمن بإعداد المتطوعات وتهيئتهن من أجل الذهاب إلى فلسطين، فقد تطوعت الملكة نفيسة والدة الأمير عبد الإله وكريمتها الأميرة بديعة للعمل في مستشفى الهلال الأحمر العراقي في شرق الأردن لمواساة الجرحى والعناية بهم، كما أبدت الملكة عالية رغبتها أيضاً في التطوع والالتحاق بأرض المعركة خدمة لقضية العرب من أجل المشاركة في معالجة الجرحى وقد أقرت جمعية الهلال الأحمر العراقية افتتاح دورة تدريبية تشمل الإسعافات الأولية ومبادئ الطب والتضميد من أجل العمل في مستشفى الهلال الأحمر الذي كان من المؤمل افتتاحه في فلسطين آنذاك(١٥٩).

قررت الملكة نفيسة الذهاب إلى فلسطين والتطوع في التمريض وإزاء هذا استدعى الامير عبد الإله الدكتور إبراهيم عاكف الآلوسي سكرتير جمعية الهلال الأحمر وأبلغه عن رغبة الملكة نفيسة في الإسهام في المعركة طالباً منه فتح دورة للتمريض في مدرسة الممرضات وقد شاركت الملكة نفيسة بنات جنسها القيام بأعمال التمريض والإسعافات الأولية على وفق المنهاج الذي أعدته عمادة الكلية الطبية الملكية(١٦٠) وقد بلغ عدد

المتطوعات للتمريض خمسين متطوعة، وكانت الملكة نفيسة وكريمتها الأميرة بديعة من المجدات والمواظبات على حضور الدورة(١٦١).

وقد وجهت الملكة نفيسة في السادس عشر من أيار عام ١٩٤٨ إلى صفحات صحيفة الزمان نداءً تدعو فيه نساء العراق إلى التطوع لمواساة الجرحى في فلسطين جاء فيه "باسم الواجب الوطني المقدس باسم العروبة المهانة في فلسطين الحبيبة، أدعو كل سيدة وشابة عراقية تشعر بالواجب، وأنادي كل شعور حب تنطوي عليه نفوسكن فقد كنت وابنتي بديعة أول المتطوعات وها نحن زمرة من المتحمسات الراغبات في تخفيف آلام الجرحى والإيثار، ورمزنا حب الوطن والعروبة فهيا معاً إلى أداء الواجب ويحفظ الله فلسطين"(١٦٢).

وبهذا يمكننا القول أن العائلة المالكة قد تفاعلت بشكل كبير مع نبض الشارع العراقي عبر موقفها المشرف في مساندة القضية الفلسطينية، كونها قضية مركزية تمس العرب جميعاً، لذا لم تدخر نساء العائلة المالكة جهداً إلا واستغلته تضامناً مع أبناء شعبها.

من جانب آخر تبرعت الأميرة راجحة بمبلغ مائة دينار إلى لجنة اكتتاب مدينة بغداد لمساعدة عرب فلسطين، وتعد هذه البادرة مأثرة جديدة من مآثر نساء العائلة المالكة(١٦٣)، غادرت الملكة نفيسة والأميرة بديعة العاصمة العراقية في الخامس والعشرين من أيار عام ١٩٤٨ مع النساء المتطوعات(١٦٤).

أما الملكة عالية التي كانت موجودة في لندن آنذاك فقد بعثت ببرقية إلى المرأة العراقية والفرع النسائي على وجه التحديد طالبة منه أن يقوم بدوره الوطني والقومي والإنساني في تلك المأساة الدامية ذاكرة بأنها حاضرة لتلبية الواجب الوطني ولو بتركها ولدها الوحيد فبعثت هذه البرقية روحاً من الحماس والنشاط في الفرع الذي أوفد بعثة خاصة إلى فلسطين للعمل في سبيل ما أشارت إليه ملكة العراق(١٦٥).

وعند حضورها إلى بغداد لتشارك في هذه المهمة، اصطحبت بعض المتطوعات مع شقيقتها الأميرة بديعة في رحلة إلى نابلس لزيارة المستشفيات العراقية هناك ومواساة الجرحى، وفور وصولهن التحقن مع الملكة عالية بمستشفيات الهلال الأحمر العراقي(١٦٦).

كما قامت الملكة عالية بزيارة إلى المستشفى الأردني في الرزقاء بمرافقة الهيئة الإدارية لجمعية الهلال الأحمر، وقدمت الهدايا المادية لجرحى المعركة(١٦٧). وبعد أن ترأست الجمعيات النسائية التي تطوعت لمساعدة الجيش العراقي وإغاثة منكوبي فلسطين

قامت بزيارة مستشفى الهلال الأحمر العسكري الذي خصص للجيش العراقي، وزارت مستشفى الولادة الذي أسسته جمعية الهلال الأحمر العراقية للاجئين الفلسطينيين، كما زارت أيضاً مستوصف الهلال الأحمر الذي أعدد للاجئين ووزعت المساعدات بنفسها(١٦٨).

زارت الملكة عالية مستشفى الهلال الأحمر في الثاني والعشرين من آب عام ١٩٤٨في أربد في الأردن، وكانت زيارتها مفاجأة سارة للمرضى من الجرحى الأبطال، وقد تفقدت المرضى جميعاً مستفسرة عن صحتهم بعطف الأم وكانت لعباراتها معهم (كيف حالك أيها البطل وأنت أيها الشجاع)، الأثر البالغ في رفع معنوياتهم للقتال، كما أمرت بدفع ثلاثة دنانير من مالها الخاص لكل من في المستشفى سواءاً كان جندياً أم ضابطاً عراقياً أو عربياً، وقد مكثت في مستشفى أربد ونابلس بزي ممرضة تواسي المرضى وتضمد الجرحى وتقديراً لموقفها أقيمت حفلتا عشاء على شرفها(١٦٩).

ومن المواقف التي صادفت الملكة عالية في أثناء رحلتها، أن موكبها حين كان يسير قرب إحدى القرى وصادف سيارة مقلوبة وحين سمعت أنيناً صادر عنها أمرت الحرس بإخراج الجريح، وقامت بتضميد جراحه بيدها ثم أمرت بنقله إلى أقرب مستشفى عسكري.

كما أوفدت جمعية لهلال الأحمر العراقية حملة طبية إلى شرق الأردن لتقديم الخدمات الطبية لجرحى المعركة، بعد تهيئة مستشفى يضم مائة وخمسين سريراً، وقد أجريت فيه العديد من العمليات الجراحية لجرحى الحرب الذين حظوا بعطف ورعاية الملكة نفيسة والأميرة بديعة مما كان له كبير الأثر في رفع المعنويات في نفوس الجرحى(١٧٠)، وبث روح الحماس لدى المقاتلين للذود عن الأرض العربية في تلك المعركة.

وقد أجرت مندوبة صحيفة النداء أول حديث صحفي مع الملكة نفيسة والأميرة بديعة في الرابع من تموز عام ١٩٤٨ وعندما سألت الملكة نفيسة عن شعورها وهي تغادر العراق للتطوع في ساحات القتال صرحت لمندوبة الصحيفة قائلة "شعوري وأنا أغادر العراق العزيز لأداء الواجب الوطني مع ابنتي تجاه جنودنا البواسل هو نفس الشعور الذي تملكني حين أعلنت الدول العربية قرارها بتحرير فلسطين وصيانة عروبتها ووحدتها ويتلخص هذا الشعور بكلمتين الثقة والأمل، الثقة بأن العرب قادرون على تحقيق هدفهم العادل والأمل بالله عز وجل بأن يتولى جهودهم بعناية"(١٧١).

وقد أشارت الملكة نفيسة بأن تطوعها للإسهام في المعركة كان يمثل واجباً عليها لخدمة بلادها ونصرة قضية العرب، مؤكدة بأن عملها هذا ليس بمستوى الطموح، ولكنها سوف تعمل بكل طاقتها من أجل توفير الخدمات للجرحى كما أعربت عن سعادتها بمعايشتها للجيش والجرحى وأكدت بأنها كانت تشعر وكأنهم أبناؤها مما شجعها على البقاء هناك حتى نهاية الحرب(١٧٢). وأكدت الملكة نفيسة بأن هناك أعمالاً كثيرة تستطيع المراة العراقية الإسهام فيها كالتطوع في الهلال الأحمر العراقي للقيام بأعمال التمريض وإذا تعذر ذلك فبإمكانها أن تجود ببعض المال للترفيه عن جيشها الباسل إن كان ظرفها لا يسمح، أما الأميرة بديعة ففضلاً عن قيامها بأعمال التمريض وتضميد الجرحى وحضور العمليات الجراحية فقد قامت بشراء المواد الغذائية التي يحتاج إليها المستشفى من أجل تغذية الجرحى والإشراف على إعداد الطعام وتوزيعه على الجرحى تساعدها في ذلك السيدة نعمت ياسين الهاشمي(١٧٣).

إن ما سبق لنا يوضح بجلاء التجرد الصادق المتبادل ما بين نساء العائلة المالكة وأبناء الشعب العراقي الذين كانوا يقاتلون في فلسطين.

وعند إعلان الهدنة في الحادي عشر من حزيران ١٩٤٨، وقفت الأميرة بديعة مع النساء المتطوعات موقفاً مسانداً للجرحى في استنكارهم هذا القرار قائلين "جئنا إلى فلسطين من أجل أن نحارب لا من أجل أن نهادن فلا توقفوا الحرب"، وعندما جاء الملك عبد الله ليتفقد الجرحى قابلته الأميرة بديعة والنساء العراقيات المتطوعات، باكيات طالبات منه عدم الموافقة على قرار مجلس الأمن، وقالت له الأميرة بديعة "ألا ترى انتصارات جيشنا العراقي في جنين"(١٧٤).

تبين مما سبق أن إسهام العائلة المالكة ومشاركتها في الجهاد المقدس عن فلسطين العربية نابع عن شعورها القومي ونصرتها لقضايا الأمة المصيرية، إذ لم يكن الجهاد مقتصراً على حمل السلاح بل أن الجهاد متعدد الجوانب فقد كانت أعمال الملكات والأميرات تعد جهاداً كبيراً عبر ما قدمن لجرحى المعارك من رعاية ودعم وكان لمشاركتهن الواسعة أثرها الملموس في رفع معنويات المقاتلين وتشجيعهم على التضحية في سبيل الوطن والمبادئ، وهذا دليل على ما وصلت إليه نساء العائلة المالكة من وعي وشعور بالمسؤولية.

ونظراً لما قامت به الملكة عالية في هذه الأحداث، علق المجاهد الفلسطيني سليم عبد الرحمن على مواقفها بعد وفاتها في الحادي والعشرين من كانون الأول ١٩٥٠ قائلاً "لم يبق إنسان في ديار فلسطين والأردن بعد المآثر الجليلة التي قامت بها الملكة عالية إلا وحفظ لملكة العراق أسمى آيات الإجلال والإقدام وغدت المثل الأعلى لعمل الخير والإنسانية فعندما انتشر نعيها في بلادنا انقلبت هذه الديار إلى مآتم وبيوت عزاء وعم الحزن وشمل الأسى الجميع كباراً وصغاراً"[١٧٥].

وقد ساعدت هذه الاحداث على بروز مكانة المرأة العراقية في الحركة النسوية بشكل عام وسيدات العائلة المالكة بشكل خاص بحيث لم تعد مواقفها مقتصرة على القضايا الاجتماعية بل أصبحت لها نظرة واعية إلى القضايا السياسية التي لها علاقة بمصير الأمة العربية.

الهوامش:

(١) الهلال (مجلة)، مصر، ج١٨، ١٥ حزيران ١٨٩٩، ص٥٤٣.

(٢) جميل صدقي يالزهاوي، ديوان الزهاوي، مصر، ١٩٢٤، ص٣١٥-٣١٦.

(٣) عامر حسن فياض، بواكير التجديد في الفكر العراقي المعاصر بدايات الواقعية الاجتماعية، الثقافة (مجلة)، العدد العاشر، تشرين الأول ١٩٨٠، ص٤٩.

(٤) علي الوردي، دراسة في طبيعة المجتمع العراقي، بغداد، ١٩٦٥، ص٣٤٧.

(٥) علاء جاسم محمد الحربي، الملك فيصل الأول، حياته ودوره السياسي في الثورة العربية وسورية والعراق ١٨٨٣-١٩٣٣، بغداد، ١٩٩٠، ص٢٣٧.

(٦) علاء جاسم محمد الحربي ، ص٢٣٥.

(٧) وفاء كاظم ماضي، الحركة النسوية في العراق ١٩٢١-١٩٥٨، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى كلية التربية ابن رشد جامعة بغداد، ٢٠٠٠، ص٨٥.

(٨) إبراهيم خليل احمد، الجمعيات والنوادي الثقافية والاجتماعية، حضارة العراق، ج١٣، بغداد، ١٩٨٥، ص٤١٥٣؛ صبيحة الشيخ داود، ص٨٦.

(٩) وفاء كاظم ماضي، ص٤١.

(١٠) صبيحة الشيخ داود، ص٨٥-٨٦.

(١١) خيري أمين العمري، حكايات سياسية من تاريخ العراق الحديث، بغداد، د.ت، ص١١٨.

(١٢) خيري أمين العمري، ص١١٨.

(١٣) عبد المجيد كامل التكريتي، ص٢٧٥.

(١٤) صبيحة الشيخ داود، ص١١٩.

(١٥) صبيحة الشيخ داود، ص١٢٠-١٢٢.

(١٦) فيصل بن الحسين في خطبه وأقواله، ص٢٢٤.

(١٧) علاء جاسم محمد الحربي، ص٢٣٥.

(١٨) صبيحة الشيخ داود، ص١١٩.

(١٩) وفاء كاظم ماضي، ص١٢٣.

(٢٠) الأم والطفل (مجلة)، العدد الثاني، ٢٥ تشرين الثاني ١٩٤٦، بغداد، ص٢.

(٢١) المعلم الجديد (مجلة)، المجلد الثامن، تشرين الثاني ١٩٥٥، ص٥.

(٢٢) صحيفة الاستقلال، العدد ١٤٠٣، ١٠ كانون الثاني ١٩٢٩.

(٢٣) صحيفة الاستقلال، العدد ١٤١٠، ١٧ كانون الثاني ١٩٢٩.

(٢٤) صحيفة العراق، العدد ٣٣٦٩، ١٢ أيار ١٩٣١.

(٢٥) صحيفة الاستقلال، العدد ١٨٠١، ٢٤ كانون الثاني ١٩٣٣.

(٢٦) صحيفة العراق، العدد ٤٣٠٥، ١٦ نيسان ١٩٣٦.

(٢٧) صحيفة العراق، العدد ٤٢٠٠، ١١ نيسان ١٩٣٦.

(٢٨) وكان أشهر مستشفى في ذلك الوقت، حيث عمل فيه أشهر الأطباء، وهم الدكتور عبد الله سلوم والدكتور عبد الأمير علاوي والدكتور حميد البستاني، أديب توفيق الفكيكي، تاريخ أعلام الطب العراقي، ج٤، بغداد، ٢٠٠٣، ص٤٦؛ الدليل العراقي الرسمي، ص٨٤٣.

(٢٩) كانت الدعوة موجهة من وزارة الداخلية كما جاء في صحيفة الاستقلال، العدد ٢٧٦٥، ١١ أيار ١٩٣٦؛ صحيفة البلاد، العدد ٥٦٥٢، ١٠ أيار ١٩٣٦.

(٣٠) صحيفة العراق، العدد ٤١٧٥، ١١ أيار ١٩٣٦.

(٣١) وفاء كاظم ماضي، ص١١٩.

(٣٢) صحيفة البلاد، العدد ٣١٦٨، ٤ أيار ١٩٣٨.

(٣٣) صحيفة الزمان، العدد ٢٢٩، ٣١ أيار ١٩٣٨.

(٣٤) صحيفة الاستقلال، العدد ١٥٨٧، ٢٣ كانون الأول ١٩٣٩.

(٣٥) صحيفة النداء، العدد ٥٦، ٦ آذار ١٩٤١.

(٣٦) صحيفة الأخبار، العدد ٩٧٤، ٥ آذار ١٩٤١.

(٣٧) د.ك.و، ملفات البلاط الملكي، دائرة الخزينة الخاصة رقم الملف ٣١١/٦٢، التسلسل ٦٢، بغداد في ١٩٤٢/٣/١١، و٤٢، ص٥٥.

(٣٨) صحيفة الزمان، العدد ٢٠٠١، ٥ نيسان ١٩٤٣.

(٣٩) صحيفة البلاد، العدد ٢٣٥١٨، ١٣ تشرين الثاني ١٩٤٤.

(٤٠) صحيفة البلاد، العدد ٢٣٥١٩، ١٤ تشرين الثاني ١٩٤٤.

(٤١) صحيفة الزمان، العدد ٤٣٢٧، ١٤ تشرين الثاني ١٩٤٤.

(٤٢) صحيفة النداء، العدد ٦٨، ١٣ تشرين الثاني ١٩٤٤.

(٤٣) صحيفة البلاد، العدد ٢٣٥٥، ١٤ تشرين الثاني ١٩٤٤.

(٤٤) صحيفة العالم العربي، العدد ٥٢٥٣، ١٥ كانون الأول ١٩٤٤.

(٤٥) صحيفة النداء، العدد ١٠٢، ١٤ كانون الاول ١٩٤٤.

(٤٦) صحيفة الشعب، العدد ٤١، ٢٠ كانون الأول ١٩٤٤.

(٤٧) سامي الجميلي، شواهد وأحداث، الاتحاد العام لنساء العراق، بغداد، ١٩٨٦، ص٢٠.

(٤٨) وفاء كاظم ماضي، المصدر السابق، ص٢١٨.

(٤٩) صحيفة العالم العربي، العدد ٥٢٥٦، ٢٨ كانون الأول ١٩٤٤.

(٥٠) سامي الجميلي، المصدر السابق، ص٣٤.

(٥١) صحيفة النداء، العدد ١٠٣، ٢٨ كانون الأول ١٩٤٤.

(٥٢) صحيفة الأخبار، العدد ١٤٧٥، ٢ نيسان ١٩٤٥.

(٥٣) صحيفة العراق، العدد ٦٨٤٤، ٢١ تشرين الأول ١٩٤٥.

(٥٤) صحيفة الزمان، العدد ٦٠٢٣، ٢٦ نيسان ١٩٤٦.

(٥٥) المعلم الجديد (مجلة)، المجلد الثامن، تشرين الثاني ١٩٥٥، ص١٩.

(٥٦) صحيفة اليقظة، العدد ٢٠٦، ١٩ كانون الأول ١٩٤٧.

(٥٧) صدر قانون هذا النوط عام ١٩٤١ وهو على ثلاثة أنواع (ذهبي، فضي، نحاسي) يمنح باقتراح وزير الشؤون الاجتماعية لمن يقوم بخدمة نافعة للجمعية، عبد الرزاق الهلالي، معجم العراق، ج١، ص١٠٩؛ صحيفة البلاد، العدد ٢٤٨٥، ٨ نيسان ١٩٤٥؛ صحيفة الوقائع العراقية، العدد ٢٧٩، ٧ أيار ١٩٤٥.

(٥٨) الأم والطفل (مجلة)، العدد السادس، السنة الرابعة، ١ حزيران ١٩٥٠، ص٢.

(٥٩) عبد الرزاق الهلالي، معجم العراق، ج٢، ص٣٥.

(٦٠) إبراهيم خليل احمد، ص١٥٩.

(٦١) عبد الرحمن سلمان الدربندي، ص٢٢٧-٢٢٨.

(٦٢) صبيحة الشيخ داود، ص١٢٢.

(٦٣) صحيفة الاستقلال، العدد ٨٣٠، ١٢ أيار ١٩٣٣.

(٦٤) صحيفة صوت الشعب، العدد ١٥٨، ٢٨ آذار ١٩٣٥.

(٦٥) صبيحة الشيخ داود، ص١٧٨.

(٦٦) صحيفة البلاد، العدد ٥٠٩، ١٢ أيلول ١٩٣٥.

(٦٧) صحيفة صوت الشعب، العدد ٤٨٥، ٤ أيار ١٩٣٦.

(٦٨) صحيفة الأخبار، العدد ٣٨٦، ٢٩ كانون الثاني ١٩٤٢.

(٦٩) صحيفة نصير الحق، العدد ١٠٢، ٣ كانون الأول ١٩٤٢.

(٧٠) صحيفة العراق، العدد ٦٤٣٧، ٢٧ تشرين الأول ١٩٤٣.

(٧١) رفائيل بطي، ص٧٦.

(٧٢) صحيفة الأخبار، العدد ٩٦٥، ٢٤ شباط ١٩٤٤.

(٧٣) صحيفة النداء، العدد ٦٥، ٢٨ تشرين الثاني ١٩٤٤.

(٧٤) صحيفة العراق، العدد ٦٦٣٣، ١٩ حزيران ١٩٤٤.

(٧٥) صحيفة العالم العربي، العدد ٥٢٥٨، ٢١ كانون الأول ١٩٤٤.

(٧٦) صحيفة العراق، العدد ٧٦٥٣، ٢٧ آذار ١٩٤٥.

(٧٧) حميد المطبعي، موسوعة أعلام العراق في القرن العشرين، ج٣، بغداد، ١٩٩٨، ص٥.

(٧٨) صحيفة اليقظة، العدد ٣٢، ١٤ نيسان ١٩٤٦.

(٧٩) إبراهيم خليل احمد، ص٢٨.

(٨٠) د.ك.و، ملفات البلاط الملكي، التصنيف ٣١١/١٢٠٦/عنوان الملفة الجمعيات والأندية والأحزاب السياسية، الوثيقة رقم ١٦، ص١٧.

(٨١) إبراهيم خليل احمد، ص١٧٠.

(٨٢) وفاء كاظم ماضي، ص١١٤.

(٨٣) صحيفة البلاد، العدد ٣٠,٩٩، ٢٢ نيسان ١٩٤٢.

(٨٤) صحيفة الزمان، العدد ١٩٩٣، ٨ نيسان ١٩٤٤.

(٨٥) صحيفة الشعب، العدد ٨١٩، ٣ تموز ١٩٤٤.

(٨٦) صحيفة البلاد، العدد ٣٠٦٠، ١١ تموز ١٩٤٧.

(٨٧) من أبرز العضوت: مرضية الباججي، رشدية الجلبي، فتوح الديوني، شهاب فاضل، آسيا توفيق، عائشة خوندة. إبراهيم خليل احمد، الجمعيات والنوادي، ص١٤٠.

(٨٨) المرأة تساهم في توفير الخدمات الاجتماعية، مجلة الاقتصاد، ص٨.

(٨٩) صحيفة النداء، العدد ٤٢٦، ٧ شباط ١٩٤٦؛ صحيفة العراق، العدد ٦٤، ٨ شباط ١٩٤٦.

(٩٠) صحيفة اليقظة، العدد ٣٥، ٩ نيسان ١٩٤٧.

(٩١) رفائيل بطي، ص٧٦.

(٩٢) الاتحاد النسائي العراقي (مجلة)، العدد الثامن والعشرين، أيلول وتشرين الثاني ١٩٥٢، ص٢٨.

(٩٣) صحيفة الأخبار، العدد ٢٥٢١، ١٢ نيسان ١٩٤٩.

(٩٤) الاتحاد النسائي العراقي (مجلة)، العدد الخامس عشر، تموز ١٩٥٨، ص٣٥.

(٩٥) د.ك.و، ملفات وزارة الداخلية رقم الإضبارة ٢٠٥/١/٦٥ التسلسل ٣٢٠٥٠/١٠٧٧، عنوان الملفة (جمعية أخوات الرفق بالفقير)، و١٢، ص١٢، بغداد، ١٩٤٥/٥/٢٢.

(٩٦) عبد الرحمن سلمان الدربندي، ج١، ص٢٦٢.

(٩٧) صحيفة الأخبار، العدد ٣٣٩، ٥ نيسان ١٩٤٥.

[٩٨] صحيفة النداء، العدد ٧٥٤، ٨ تشرين الثاني ١٩٤٥.

[٩٩] صحيفة الزمان، العدد ٢٦٠٦، ٢٣ نيسان ١٩٤٦.

[١٠٠] صبيحة الشيخ، ص١٨٢-١٨٣.

[١٠١] سامي الجميلي، ص٢٢.

[١٠٢] آسيا توفيق وهبي، كيف تأسس الاتحاد النسائي العراقي، الاتحاد النسائي العراقي (مجلة)، العدد السادس عشر، آب ١٩٥٠، ص٢.

[١٠٣] الاتحاد النسائي العراقي (مجلة)، العدد العاشر، آب ١٩٥١، ص٨.

[١٠٤] صحيفة لواء الاستقلال، العدد ٨٠، ٢٩ كانون الأول ١٩٤٦.

[١٠٥] الاتحاد النسائي العراقي (مجلة)، العدد ٣٤، السنة الرابعة، تموز وآب ١٩٥٣، ص٣.

[١٠٦] صحيفة الاخبار، العدد ٢٨٢٨، ٢٦ كانون الأول ١٩٤٦.

[١٠٧] رفائيل بطي، ص٧٦.

[١٠٨] صحيفة الاستقلال، العدد ٤١٢٢، ٧ أيار ١٩٤٨.

[١٠٩] صبيحة الشيخ داود، ص١٥٥.

[١١٠] خضير العباسي، تحرير المرأة العراقية بين الزهاوي والرصافي، تاريخ الحركة النسائية في العراق، بغداد، د.ت، ص٦٤.

[١١١] المصدر نفسه، ص٥٠-٥١.

[١١٢] آسيا توفيق وهبي، (النهضة النسائية)، الاتحاد النسائي العراقي (مجلة)، العدد ٢٣، ٢٤، السنة الثانية، آذار ونيسان ١٩٥٢.

[١١٣] عملت بعد تخرجها كاتبة وأديبة اشتغلت بالتعليم في مدارس البنات سنوات وعملت مدرسة في مدرسة باب الشيخ، الدليل العراقي الرسمي، ص٨٦٣.

[١١٤] وفاء كاظم ماضي، ص٦٠.

[١١٥] د.ك.و، ملفات البلاط الملكي، التصنيف ٣١١/٩٧٤/التسلسل ٩٧٤، عنوان الملفة (المؤتمر النسائي العربي)، وثيقة رقم ١٠، ص١٠، بغداد في ١٩٣٢/٨/٥.

[١١٦] صحيفة الإخاء الوطني، العدد ٣٣١، ٢١ نيسان ١٩٣٣.

[١١٧] خضير العباسي، ص٦٤.

[١١٨] خيري أمين العمري، ص٦٥.

[١١٩] المصدر نفسه، ص١٣٦.

[١٢٠] وفاء كاظم ماضي، ص١٢٣.

[١٢١] صبيحة الشيخ داود، ص١٦٢.

[١٢٢] صحيفة العراق، العدد ٣٨٣٣، ١٩ آذار ١٩٣٥.

[١٢٣] وفاء كاظم ماضي، ص١٢٧.

[١٢٤] د.ك.و، ملفات البلاط الملكي، تسلسل ٣١١/٥٣٢٧ عنوان الملفة المؤتمر النسائي العربي في القاهرة ١٩٤٤، و١، ص٢.

[١٢٥] سائحة أمين زكي، ص٢٩٣.

[١٢٦] شكرية كوكز، الصحافة النسوية في العراق نشأتها وتطورها ١٩٢٣-١٩٩٠، رسالة ماجستير غير منشورة، مقدمة إلى كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٩٩، ص٥٢.

[١٢٧] المرأة الحديثة (مجلة)، العدد الأول، ١٢ تموز ١٩٣٦، ص٢.

[١٢٨] شكرية كوكز، ص١٠٣.

[١٢٩] المرأة الحديثة (مجلة)، العدد الثاني، ١٧ حزيران ١٩٣٦، ص١٤.

[١٣٠] المرأة الحديثة (مجلة)، العدد الثالث، ١٩ حزيران ١٩٣٦، ص١٦.

[١٣١] خالد حبيب الراوي، من مشاكل الصحافة في العراق، مجلة المرأة العربية، العدد الرابع، بغداد، ١٩٨٦، ص٤٩.

[١٣٢] الأم والطفل (مجلة)، العدد الأول، ١٥ تشرين الأول ١٩٤٦، ص١٠.

[١٣٣] خالد حبيب الراوي، كيف قمعت أول صحيفة نسوية، ص٩٤.

[١٣٤] وفاء كاظم ماضي، ص٢٩.

[١٣٥] صحيفة النهضة العراقية، العدد ٥١٩، ٢٣ أيار ١٩٢٩.

[١٣٦] صحيفة العراق، العدد ٣٠٨٩، ٢٠ نيسان ١٩٣٠.

[١٣٧] صحيفة العراق، العدد ٣٣٥٨، ١٦ نيسان ١٩٣١.

[١٣٨] صبيحة الشيخ داود، ص١٢٣؛ صحيفة العراق، العدد ٣٧٠٨، ٣ حزيران ١٩٣٢.

[١٣٩] صحيفة الإخاء الوطني، العدد ٧٣٧، ٢٦ نيسان ١٩٣٢.

[١٤٠] فتاة العراق (مجلة)، العدد ١٢-١٣، ٩ كانون الثاني ١٩٣٧، ص٦.

[١٤١] صحيفة العراق، العدد ٣٦٥٥، ٧ نيسان ١٩٣٢.

[١٤٢] صحيفة الزمان، العدد ٧٣٧، ١٩ حزيران ١٩٤٣.

[١٤٣] صحيفة الاخبار، العدد ١٠٠٨، ١٦ نيسان ١٩٤٤؛ صحيفة الزمان، العدد ١٩٩، ١٩ نيسان ١٩٤٤.

[١٤٤] صحيفة البلاد، العدد ١٠١٥، ٢٥ نيسان ١٩٤٤.

[١٤٥] طارق نافع الحمداني، المصدر السابق، ص١١٨.

[١٤٦] محمد حسين الزبيدي، التربية والتعليم، حضارة العراق، ج١٣، بغداد، ١٩٨٥، ص٣٣٦.

[١٤٧] صحيفة العراق، العدد ٧٨١٠، ٧ نيسان ١٩٤٦.

[١٤٨] صحيفة الشعب، العدد ١٥٩٦، ٢٧ نيسان ١٩٥٠.

[١٤٩] صحيفة الوطن، العدد ١٢٣، ٦ أيار ١٩٤٦.

[١٥٠] الأم والطف (مجلة)، العدد الثامن، السنة الاولى، ١٥ أيار ١٩٤٧؛ الزهراء (مجلة)، العدد ٧٤، ١٩ أيار ١٩٤٧.

(١٥١) صحيفة البلاد، العدد ٢٣٤٥، ٨ تموز ١٩٤٥.

(١٥٢) صحيفة الأخبار، العدد ٢٣٧٠، ٨ تموز ١٩٤٥.

(١٥٣) صحيفة البلاد، العدد ٢٥٢١، ٣ حزيران ١٩٤٥.

(١٥٤) صحيفة البلاد، العدد ٢٥٥٠، ٦ تموز ١٩٤٥.

(١٥٥) عباس عطية جبار، العراق والقضية الفلسطينية ١٩٣٢-١٩٤١، بغداد، ١٩٨٣، ص٤٨٦-٤٩١.

(١٥٦) صحيفة العراق، العدد ٣٨١١، ٧ كانون الأول ١٩٤٧.

(١٥٧) المستقبل (مجلة)، العدد ٣٤، السنة الرابعة، كانون الأول ١٩٨١.

(١٥٨) صحيفة الشعب، العدد ٥٥١٧، ١٧ كانون الثاني ١٩٤٧.

(١٥٩) صحيفة صوت الأحرار، العدد ٦٤٥، ١١ أيار ١٩٤٨.

(١٦٠) صحيفة الزمان، العدد ١٦٣٢، ١١ أيار ١٩٤٨.

(١٦١) صحيفة الرأي العام، العدد ١٩٠٢، ١٤ أيار ١٩٤٨.

(١٦٢) صحيفة الزمان، العدد ٣٢٢٠، ١٧ أيار ١٩٤٨.

(١٦٣) صحيفة لواء الاستقلال، العدد ٣٧٨، ٢١ أيار ١٩٤٨.

(١٦٤) وثائق البلاط الملكي، مديرية الدعاية العامة، تقرير مرقم ٢٧ ومؤرخ في ١٩٤٨/٥/٢٥، و٧٨٠، ص٩٠.

(١٦٥) صبيحة الشيد داود، (كلمة فرع جمعية الهلال الأحمر)، مجلة الاتحاد النسائي العراقي، العدد العاشر، ١٥ شباط ١٩٥١، ص٦.

(١٦٦) صحيفة الرأي العام، العدد ١٩٣٤، ٢٥ أيار ١٩٤٨.

(١٦٧) صحيفة الزمان، العدد ٣٢٥٦، ٢٨ حزيران ١٩٤٨.

(١٦٨) صحيفة الأخبار، العدد ٢٣٢٨، ٣٠ آب ١٩٤٨.

(١٦٩) صباح رشدي، (المرأة العراقية في ميدان البطولة)، مجلة صوت المرأة اللبنانية، العدد الثامن، ٨ أيلول ١٩٤٨.

(١٧٠) صحيفة الاستقلال، العدد ٤٦٣٠، ٣٠ آب ١٩٤٨.

(١٧١) صحيفة النداء، العدد ٦٠٢، ٦ تموز ١٩٤٨؛ وثائق البلاط الملكي، مديرية الدعاية العامة تقرير رقم ٣٥٥، ١٩٤٨/٧/٢١، و٤٣، ص٥٠.

(١٧٢) صحيفة النداء، العدد ٤٦٣، ٧ تموز ١٩٤٨.

(١٧٣) صحيفة الاستقلال، العدد ٤١٤٩، ٩ حزيران ١٩٤٨.

(١٧٤) وتقديراً لموقفها ومشاركتها في هذه الحرب فقد أهداها الملك عبد الله عند عودتها إلى بغداد أسورة من الذهب، فائق الشيخ علي، ص١٧٥-١٧٦، وقد زارت الملكة مصباح زوجة الملك عبد الله مستشفى الهلال الأحمر العراقي في أربد وقامت بتوزيع الهدايا على الجرحى وقد أشادت بالأعمال التي قامت بها الملكة نفيسة والأميرة بديعة، صحيفة صوت الأحرار، العدد ٦٠٨، ١٣ تموز ١٩٤٨.

(١٧٥) رفائيل بطي، ص٧٤.